الكتب الدينية عند اليهود

"دراسة نقدية"

اعداد

د/مريم بنت بنيان الحربي

عضو هيئة التدريس بقسم العقيدة جامعة أم القرى

من ٣٤٥١ إلى ٣٥٣٨

المقدمة

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله – صلى الله عليه وسلم–.

أما بعد

فإن للكتب الدينية عند أصحابها المنزلة العظمي باعتبارها دستورا للعقيدة والشريعة ، وتنظيما للحياة بأسرها ، ومن هذا المنطلق ومن خلال اطلاعي لما يكتب حول المصادر الدينية في الأديان بحكم مجال التخصص كان عنوان البحث.

(الكتب الدينية عند اليهود –دراسة نقدية)أعرض فيه –بإذن الله – ما اعتبره اليهود كتبا دينية مقدسة لها صلة بالوحي المنزّل من حيث أن نصوصها موحى بها من الله ، أو مما ليس له صلة بالوحى و إنما من وضع الحاخامات أو من لهم سلطة دينية .

أهمية وأسباب اختيار الموضوع:

١–مكانة الكتب الدينية عند اليهود حيث تعتبر مصدرا للعقيدة والشريعة.

٢–خلط بعض الكتب في مجال الدراسات الدينية بين ما يعتبره اليهود مقدسا ، وما يعتبره النصارى ؛وذلك يرجع لأسباب كثيرة من أهمها: عدم الرجوع إلى المصادر المعتمدة في هذا المجال عند الدراسة ، ولعل مما أثر في ذلك شح المصادر العبرية المترجمة للغة العربية ، وخاصة الكتب اليهودية المصدرية كالتوراة والتلمود[1].

٣– رغم كثرة الكتب والدراسات حول المصادر الدينية المقدسة عند اليهود قديما وحديثا لم أجد–حسب اطلاعي– دراسة أفردت بالبحث الكتب الدينية عند اليهود تناولت فيها ماله صلة بالوحى الإلهي كالتوراة وما ليس له صلة كالمدراش ،فكان

---

(١) عرض البحث في ثنايا موضوعاته التراجم العربية للتوراة والتلمود ونتج عن ذلك العرض الخلوص إلى نتيجة مفاداها: عدم وجود نسخة للتوراة عربية أو التلمود مترجمة عن العبرية .

هذا استكمالاً للجهود السابقة للعلماء في هذا المجال ، راجية من الله أن يحقق هذا الغرض الذي وضع من أجله أولا.

طبيعة الدراسة وحدودها: سيكون مجال دراستي مقصورا على استقراء الكتب الدينية عند اليهود وموقف اليهود منها، وعرضها للتعقيب والنقد .

منهج البحث :اتبعت في الدراسة المنهج الوصفي: بجمع المادة العلمية من مظانها ، واستقراء المادة العلمية وعرضها عرضا مرتبا ترتيبا منهجيا ،كما استخدمت المنهج النقدي عند المقارنة.

وما يجدر التنويه إليه في منهجية البحث طريقة الرجوع إلى المصادر ، حاولت قدر المستطاع الرجوع إلى مصادر أصلية في الموضوع من كتب اليهود أنفسهم أو مما نقل عنهم .

ومما ينبغي التنويه إليه أيضا عند الاستشهاد بنصوص الكتاب المقدس اعتمدت على النسخة العربية المشتركة [1] ، وتفسير التوراة بالعربية المعروفة ترجمة العربية للتوراة من العبرية لليهودي سعديا الفيومي.

خطة البحث :جاءت الدراسة والبحث في مقدمة و تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة وفيها بينت أهمية وأسباب اختيار الموضوع، و طبيعة الدراسة وحدودها، وخطة ومنهجية البحث.

التمهيد:

ويشتمل على :تعريف عام باليهود.

المبحث الأول: التناخ "توراة وملاحقها "

المبحث الثاني : التلمود .

المبحث الثالث :كتب لها قيمة دينية.

---

(١)الترجمة العربية المشتركة يرى أصحابها أن العهد القديم فيها أقرب إلى النص العبري .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات

وذيلت البحث بفهارس لمصادره ومراجعه .

واخيرا

وأن يكن ما كتبت صوابا فمن الله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان، و استغفر الله وأتوب إليه

الباحثة

التمهيد

تعريف عام باليهود

المفهوم اللغوي لليهود:

العودة إلى معاجم اللغة ، تكشف لنا عن اشتقاق الكلمة ومعناها :

فكلمة يهود مشتقة من الهود هاد يهود هودا ، وتأتي بالمعاني التالية :

١- تاب ورجع إلى الحق . قال تعالى: ﴿إِنَّا هُدۡنَا إِلَيۡكَ﴾ [الاعراف :١٥٦] أي تبنا إليك .

جاء في لسان العرب : (الهود :التوبة ،هاد يهود هودا وتهود : تاب ورجع إلى الحق ..) [١] .

٢- التهويد: الرجوع برفق ومنه: الترجيع بالصوت في لين والتطريب به ، ومنه أيضا السير و المشي الرويد برفيق كالدبيب [٢].

و من ذلك قولهم :تهود في مشيه مشى مشيا رفيقا تشبها باليهود في حركتهم[٣] ، قال أبو عمرو بن العلاء (٦٨-١٥٠هـ) [٤]: سموا اليهود يهود ؛لأنهم يتهوّدون أي يتحركون عند قراءة التوراة[٥].

٣-الهوادة والمهاودة الموادعة والميل والصلح [٦].

وفي هذا السياق يمكننا القول من خلال المعاني السابقة لكلمة اليهود ، إنّ لفظ اليهود بحسب معاجم اللغة العربية مشتق من هاد .

---

(١) ص ٤٧١٨، مادة هود .

(٢) انظر :المرجع السابق ، تاج العروس ، ٩/٣٥٢. مادة هود.

(٣) انظر : المفردات في غريب القرآن ، ٨٤٧ ؛تاج العروس ،٩/٣٥٥-٣٥٦.

(٤) أبو عمرو بن العلاء (٦٨-١٥٠هـ):أحد القراء السبع ،أمام في القراءة واللغة والشعر .انظر :سير أعلام النبلاء ، ٦/ ٤٠٧- ٤١٠.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره " القرآن العظيم "، ١/ ١٠٧.

(٦)انظر : لسان العرب ،٤٧١٨؛ تاج العروس ، ٩/٣٥٤-٣٥٥.مادة هود.

في حين نجد اللغة العبرية تعتبر لفظ " يهود " نسبة إلى " يهوذا " رابع أبناء يعقوب من زوجته ليئة ، التي أعطته هذا الاسم شكرا لربها عند ولادته.

نجد اسم "يهوذا" اسم عبري يتكون من جزأين :الجزء الأول : هو "يهو" و هو مشتق من الاسم العبري للذات الإلهية "يهوه" ، الجزء الثاني : المشتق من " اودِه " بمعنى اشكر ، واحمد ، وعلى هذا يكون معناه : الشكر والحمد ليهوه [1].

المفهوم الاصطلاحي لليهود

بعد أن أبرزنا الجانب اللغوي لمصطلح اليهود ، ننتقل إلى الحديث عن معناه الاصطلاحي ، ومن خلال المفاهيم المختلفة للفظ اليهود والألقاب التي أطلقت على اليهود عبر تاريخهم اخترت التقسيم التالي ؛ لإيضاح المعنى بشكل أفضل ؛ وهذا يخضع لطبيعة المصطلح الذي يحمل عدة دلالات إما تعود إلى أصلهم أو إلى مرحلة تاريخية معينة أو صفة لهم تميز هم عن غيرهم .

مصطلح اليهود كعرق .

يرجع كثير من الباحثين لفظ اليهود في الأصل إلى الابن الرابع ليعقوب –عليه السلام–من زوجته ليئة[2] كما جاء في سفر التكوين : "**وحبلت ايضا وولدت ابنا .وقالت: "الآن أقر بفضل الرب "**[3] **.فسمته يهوذا ، و توقفت عن الولادة**"[4].

ثم أصبح اسم لسبط يهوذا –أي الذرية التي جاءت منه– ففي سفر الخروج : " **قال الرب لموسى :انظر .ها أنا اخترت بصليل بن أورى بن حور من سبط يهوذا**" .

([1])انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ١٠٨٥؛ دائرة المعارف الكتابية ، ٨/ ٣٠٦؛٣١٢؛معجم الطلاب المزدوج عبري –عبري وعبري–عربي ،٢/ ٩٢.

([2])انظر :المرجع السابقة ؛ الشخصية اليهودية " تاريخ – و سمات – ومصير" ، ٢٨.

([3])في نسخة الكاثوليك "احمد الرب ".وفي تفسير التوراة بالعبرية– ص١٤٢–لسعديا الفيومي "اشكر الله".

([4]) ٢٩/٣٥.

ثم أصبح تاريخيا –كما سنعرض –اسم لسكان مملكة يهوذا الجنوبية–المؤلفة من سبط يهوذا و بينامين – بعد انقسام بني اسرائيل إلى مملكتين أي اسم عرقي لجزء من بني اسرائيل .

وهذا مخالف لوقع الأمر فإن موسى –عليه السلام–بعث للأسباط الاثني عشر من بني اسرائيل فلم يقتصر على سبط منهم ؟! .

مصطلح اليهود تاريخيا

نجد كثيرا من الباحثين يرجع أنّ هذا المصطلح اليهود أطلق في فترة متأخرة تاريخيا ، فاطلق أولا على مواطني مملكة يهوذا" مملكة الجنوب من فلسطين وعاصمتها أورشليم " ، التي كانت تتكون من سبطي يهوذا وبنيامين في مقابل مواطني اسرائيل "مملكة الشمال من فلسطين وعاصمتها نابلس" ،والتي كانت تتكون من الأسباط العشر ، ففي سفر الملوك الأول : "ولما جاء رحبعام إلى أورشليم جمع مئة وثمانين ألف جندي باسل من بيت يهوذا وسبط بنامين ، ليحاربوا مملكة إسرائيل"[(١)] .

ثم صار يعبر به عن مواطني مملكتي يهوذا [(٢)]وإسرائيل [(٣)]معا في فترة السبي البابلي وبعده ،وسميت بلادهم اليهودية [(٤)] .

---

(١) ١٢: ٢١

(٢) مملكة يهوذا استمرت –على حسب ما ورد في تاريخ بني اسرائيل –٣٦٢عاماحتى سقطت بأيدي الفراعنة وفرضوا عليهم الجزية إلى ان جاء حاكم بابل الكلداني "بختنصر" وطرد الفراعنة واستولى على الشام وفلسطين وزحف على مملكة يهوذا وساق أهلها إلى بابل وهو ما يعرف بالسبي البابلي ثم اذن ملك الفرس قورش لهم بالرجوع إلى فلسطين .انظر :سفر الملوك الأول والثاني .

(٣) مملكة إسرائيل استمرت ما يقارب–على حسب ما ورد في تاريخ بني إسرائيل – ٢٤٤عاما حتى سقطت في يد الأشوريين في زمن ملكهم سرجون وسبى شعبها إلى العراق .انظر : المرجع السابق.

(٤) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ٨/٣٠٦؛تاريخ الاسرائيليين ، ٣٨–٣٩.

ثم أصبح اسم للطائفة من بنى إسرائيل التي كفرت برسالة المسيح –عليه السلام–
جاء في إنجيل يوحنا "فتجمع اليهود حوله وقالوا :إلى متى تبقينا حائرين ؟قل لنا بصراحة :هل أنت المسيح"[١] .

وما سبق من عرض تاريخي يصل بنا إلى أن مصطلح اليهود ظهر متأخرا تاريخيا مع مملكة يهوذا التي تعود في نسبها إلى سبط يهوذا .

مما يعنى لنا أن قوم موسى –عليه السلام– من بنى إسرائيل لم يعرفوا باليهود في زمانه ، وأن لفظ "اليهود "اعجمي غير مشتق ، وهذا الرأي غير راجح لما يلي:

أن اليهود كشعب :هم اتباع موسى –عليه السلام– من بنى إسرائيل ، وتنسب إليهم اليهودية كديانة ، والتي كانت في أصلها على التوحيد ثم حرفت ،فإن اليهودية ليست دين موسى–عليه السلام– ؛ لأن دينه هو الإسلام كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران ١٩] و(ال) في الدين للجنس فجنس الدين عند الله في كل الأزمان هو الإسلام .

والذي دلت عليها النصوص من اللغة أن لفظ اليهود مشتق من الفعل الماضي هاد فهم هادوا أي تابوا ورجعوا إلى الله بخضوع وذل ولين جانب وسكون وموادعة [٢] –كما سبق بيانه–

يقول ابن منظور(٦٣٠ – ٧١١ هـ) [١]: (قيل : إن اسم هذه القبيلة يهوذ، فعرب بقلب الذال دالا ، قال ابن سيده [٢]:وليس هذا بقوى ، ....الهود :اليهود ،هادوا يهودون هودا وسميت اليهود اشتقاقا من هاد أي تابوا ،..)[٣].

---

(١) ٢٠ : ٢٢.

(٢) يذهب إلى ذلك كثير من المفسرين وغيرهم .انظر :تفسير الطبري" جامع البيان في تأويل القرآن " ، ٦/ ٨٠؛ ابن كثير في تفسيره ، ١/ ١٠٧؛ الشهرستاني في كتابه الملل والنحل ، ١/٢٥٠.

و شاهده من القرآن قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ [الاعراف :١٥٦]وقد اسند الفعل هنا إلىٰ ضمير المتكلمين ، واسند الفعل إلىٰ ضمير الغائبين "هادوا" في آيات أخرىٰ ، وهي عشر آيات منها قوله تعالىٰ : ﴿إِنَّ لَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا والنصارىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة :٦٢] .

والّذين هادوا هم اليهود ، أطلقت أصالة علىٰ بني إسرائيل الذين أمروا بالعمل في التوراة، وكانوا في زمن موسىٰ –عليه السلام– مدحا لهم بالتوبة إلىٰ الله تعالىٰ من عبادة العجل ومنه سُموا بـ(الذين هادوا) ،ثم أطلقها القرآن علىٰ من جاء منهم بعد ذلك من أتباع موسىٰ –عليه السلام– ،وقد اطلق "هادوا" علىٰ المؤمنين منهم ممن كان علىٰ الحق في فترة ما قبل نسخ شريعتهم فهذا يشمل الزمان من زمن موسىٰ–عليه السلام– إلىٰ زمن عيسىٰ–عليه السلام– ،ودليل ذلك قوله تعالىٰ : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾.[المائدة : ٤٤]

فجمهور المفسرين [٤]علىٰ أن المراد بالذين هادوا الذين تابوا إلىٰ الله تعالىٰ فهم مؤمنون ، يتحاكمون لشريعة الله فيحكم لهم بها النبيون والأحبار .

وقال تعالىٰ : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [النحل :١١٨] وقال تعالىٰ : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ

---

(١) ابن منظور (٦٣٠ – ٧١١ هـ) هو أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي هو أديب لغوي مؤرخ . من أشهر مؤلّفاته لسان العرب ،انظر : الأعلام ، ١٠٨/٧.

(٢) ابن سيده (٣٩٨.– ٤٥٨هـ) : هو أبو الحسن ، علي بن إسماعيل المرسى الضرير ،أمام في اللغة والشعر له من المؤلفات: " المخصص" .انظر : سير أعلام النبلاء ، ١٨ / ١٤٤.

(٣) لسان العرب ،٤٧١٨.مادة هود.

(٤)انظر: تفسير الطبري" جامع البيان في تأويل القرآن " ، ٤/ ٥٨٩؛ فتح القدير، ٢ / ٤١.

هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ [الأنعام :١٤٦] .

وموضع الشاهد أن الله سبحانه قال "وعلى الذين هادوا حرمنا "، والتحريم كان في التوراة ؛ فإذا يطلق على الذين في زمن موسى –عليه السلام– "الذين هادوا ""وهم كانوا على التوحيد ، وإن صدر عنهم ظلم دعي إلى تحريم ما حرم عليهم عقوبة.

كما اطلق "هادوا "على الكفار منهم والذين ادعوا أنهم اولياء الله قال تعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الجمعة : ٦].

وقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[المائدة : ٤١].

والآيات السابقة تشير إلى أن الذين كانوا في زمن النبي–صلى الله عليه وسلم– كفار ،وهم يسارعون في الكفر ويحرفون الكلم من بعد مواضعه.

كما جاءت لفظ "هود" جمع هائد بمعنى تائب ثلاث مرات في القرآن منها :قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِين ﴾ [البقرة :١٣٥].

ف(كان اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لهم، وإن لم يكن فيه معنى المدح) [١].

---

(١)المفردات في غريب القرآن، ٨٤٧.

والذي دلل له علماء اللغة وأهل التفسير هو الذي وردت به الآثار عن على بن طالب- ﷺ:(إنما سميت اليهود؛ لأنهم قالوا :(إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ)[الأعراف : ١٥٦])[1].

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود -ﷺ- قال: نحن أعلم من أين تسمت اليهود باليهودية؟ بكلمة موسى -عليه السلام- : (إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ) ، ولِمَ تسمت النصارى بالنصرانية؟ من كلمة عيسى -عليه السلام-: (كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ) [الصف:١٤])[2]. -والله تعالى أعلم-.

---

(١) اخرجه الطبري في تفسيره "جامع البيان في تأويل القرآن " ، ٦/ ٨٠؛ ذكر ابن كثير في تفسيره (٢٦١/٢) أن في إسناده جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف.

(٢) تفسير ابن ابى حاتم ، ١٥٧٦،انظر : الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري "جمعا ودراسة "،٤٧.

المبحث الأول

تناخ" التوراة وملاحقها"

تعريف التناخ

" تناخ أو تناك "**Tanach**" اختصاراً لأسماء الأجزاء الثلاثة المكونة لهذه الأسفار وهي: توراة **Tora** ، أنبياء "نبييم" **Nebiim**، كتب أو مكتوبات أو كتابات كتوبيم **Ketubim**[١].

ويعرف التناخ بمصطلحات أخرى فيطلق عليه : "المقرا" ومعناه: النص المقروء ؛ لأن اليهود مطالبون بقراءته في عباداتهم والرجوع إليه في الأحكام الشرعية التي تنظم حياتهم[٢].

ويطلق عليه في التلمود[٣]: "الكتب" و "المقروءات" و"الكتب المقدسة"[٤].

كما يطلق على هذه الأسفار في العهد الجديد "الناموس والأنبياء والكتب " ومن ذلك ما ذكر من قول المسيح – عليه السلام –: "**لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل**"[٥] وقوله :" . .**انه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير .حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب**"[٦]، أو

---

(١) انظر: كتاب وقرار، ٢٦ ؛ المدخل إلى العهد القديم، ٣١؛ المعتقدات الدينية لدى الغرب، ١٠٤.

(٢) انظر: موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية ،٥/ ٨٤ .

(٣) التلمود: التعريف به في المبحث الثاني في البحث.

(٤) انظر: المعتقدات الدينية لدى الغرب، ١٠٣ –١٠٤.

(٥) مت ٥ : ١٧.

(٦) لو٢٤:٤٤ –٤٥.

"الكتب المقدسة"، كما قيل عن المسيح -عليه السلام-: "**الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة**"[١].

أما الاسم الدارج لهذه الأسفار عند النصارى هو العهد القديم[٢] ، وهذه التسمية ليست مقبولة لدى اليهود، وقد أطلقها النصارى للتفرقة بينه وبين عهدهم الجديد[٣].

والنسخة العبرية من التناخ الموجودة عند اليهود هو الذي تتضمن محتوياته في النسخة الماسورية[٤][٥].

النسخة الماسورية : قام بعض علماء اليهود ابتداء من القرن التاسع الميلادي -وقد أطلق عليهم- الماسوريين بتثبيت معنى النصوص العبرية لأسفارهم بتشكيل الحروف، وهذا التشكيل عبارة عن نقاط وضعت فوق الحروف وتحتها[٦]، ولذلك أحيانا ما يسمى "النص العبري" "النص الماسوري "[٧].

---

(١) رو ١ :٢ .

(٢) العهد: كلمة "عهد " في العبرية " بريت " التي تعنى اتفاقاً أو ترتيباً، انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ٥/ ٣٥١.

(٣) أول من استخدم لفظ عهد قديم كما تذكره مصادر النصارى هو الأسقف ميليتو أواخر القرن الثاني الميلادي-على ما يذكر- انظر: المدخل إلى العهد القديم، ٢٥؛ ٣٠؛ المعتقدات الدينية لدى الغرب، ١٠٣.

(٤) الماسورية: أصل كلمة "ماسوري" غير معروف على وجه الدقة، ولكن المعتقد بصفة عامة أنها مشتقة من الأصل العبرى "مازارا " التي تعنى يسلم، ومنه اشتق الاسم "ماسورا ": للدلالة على التقليد المسلم من جيل إلى جيل آخر، ومن غير المعروف متى أطلق على حفظة الناموس اسم "الماسوريين". انظر: دائرة المعارف الكتابية، ٣/ ٣٠١، قاموس الكتاب المقدس، ٧٦٣ .

(٥) انظر: الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، ٩٢؛ دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، ٦.

(٦) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ٣ / ٣٠١، قاموس الكتاب المقدس، ٧٦٣.

(٧) تذكر بعض المصادر أن الماسوريين لم يكونوا على اتفاق تام في كل تفاصيل العمل فكان بينهم اختلافات، وبمجرد اختراع الطباعة طبع الكتاب العبري عام ١٥٠٠م ثم طبع طبعة ثانية على يد ابن حاييم، وظلت هذه مستخدمة في العالم الغربي حتى عام ١٩٣٧م، وهذه الطبعة احتفظت بحواشي

وتضم أسفار هذه النسخة القانونية عند اليهود ٢٤ سفرا[١] بالترتيب التالي:

أولا -كتب موسى الخمسة "الناموس ": وهي الأسفار التي يرى اليهود والنصارى أنها التوراة ، والتورة كلمة عبرانية مشتقة من الفعل العبري "يرى" بمعنى "يعلم" أو "يرشد" فمعنى التوراة التعليم أو الإرشاد، والمعنى العام هو الشريعة أو الوصية أو الناموس، ودُعيت في اليونانية "البنتاتوكس"(بنتا :خمسة ،وتوكس: درج أو لفيفة) أي: الكتاب ذو الأسفار الخمسة، وهذه الأسفار[٢] هي :تكوين بالعبرية "بريشيث" [٣] .وخروج بالعبرية "واله شيموت" [٤] ،اللاويين أو الأحبار بالعبرية " ويقرا " أي ودعا " [٥].والعدد بالعبرية" بمدبر" أو "ويدبر" [٦] التثنية بالعبرية "اله هدباريم" [٧] .

ثانيا :الأنبياء: بالعبرية "نبييم " :ثمانية كتب ويقسمونهم إلى الأنبياء الأولين بالعبرية "نبييم ريشونيم": يشوع ، القضاة صموئيل "الأول والثاني في سفر"، والملوك "الأول والثاني في سفر".

الأنبياء المتأخرين بالعبرية "نبييم أحرونيم":ارميا، حزقيال ، اشعياء، الأنبياء الاثنى عشر في سفر، وهم: "هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان ، ميخا، ناحوم ، حبقوق، صفنيا ، حجاي، زكريا، ملاخى .

مربكة قام بها علماء متعددون .انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ٣ / ٣٠٢-٣٠٤ ؛ دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، ٧.

(١) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ٦/ ٣١٤ ، دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ٣٣-٣٤ ؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص ٣٩ ؛ المدخل إلى العهد القديم، ٣٩؛ دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ٨٦؛ ١٤٥ .

(٢) انظر: دائرة المعارف الكتابية ،٢/ ٤٠٦؛ موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية ، ٥/ ٨٤- ٨٧.

(٣) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ٧٦٥ ؛ ٨٠١ .

(٤ انظر : المرجع السابق، ٣٣٩؛ ٧٦٥.

(٥) انظر: المرجع السابق، ٧٦٥؛ ٨٠٦.

(٦) انظر: المرجع السابق، ٦٠٩؛ ٧٦٥.

(٧) انظر :المرجع السابق، ص ٢٣٥ ؛ ص ٧٦٥.

ثالثا: الكتابات بالعبرية "كتوبيم " أحد عشرا كتابا :راعوث ،المزامير، أيوب ، الأمثال ، الجامعة ، نشيد الإنشاد، المراثي ، دانيال ، استير ، "سفرا عزرا ونحميا في سفر، أخبار الأيام الأول والثاني في سفر، ويرجح أن هذه الأسفار قد رتبت هكذا بالنسبة إلى زمن كتابتها[١].

وهذه القائمة يذكرها التلمود [٢] والمؤرخ اليهودي يوسيفوس (٣٧ -٩٥م) [٣] إلا أنه يعتبر الأسفار ٢٢سفرا؛ لأنه يضم راعوث إلى القضاة ومراثي ارميا إلى ارميا[٤]. والقائمة المذكورة أعلاه ترد في طبعات اليهود لأسفارهم اليوم[٥].

قانونية هذه الأسفار عند اليهود

المراد بالقانونية : مرت الأسفار بمراحل حتى قررت على ما هي عليها الآن، تذكر بعض المصادر أن ذلك تم في مجمع جامينا [٦]عام ٩٠م حيث دارت مناقشة حول قانونية أسفار منها: الأمثال والجامعة ونشيد الإنشاد و أستير وغيرها من الكتابات ،حتى

---

(١) انظر: قاموس الكتب المقدس، ٤٦٧؛ ٧٦٤ ؛كتاب وقرار، ٢٨.

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) يوسيفوس(٣٧-٩٥م): اسمه الأصلي فلافيوس إلا أنه تسمى بيوسيفوس مؤرخ يهودي، ، وعينه اليهود حاكما على الجليل عام ٦٦م، كان شاهد عيان لخراب أورشليم على يد الروماني تيطوس وقد سافر معه إلى روما، له: من المؤلفات " تاريخ حرب اليهود" وقدم اليهود". انظر: قصة الحضارة " قيصر والمسيح"، م ٣ / ج٣ / ص١٩١؛ الموسوعة العربية الميسرة، ٢/ ١٩٩٢.

(٤) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ٦/ ٣١٤ -٣١٥ ؛ علم اللاهوت النظامي، ١/ ٤٣ ؛كتاب وقرار، ٢٧ .

(٥) انظر: دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، ٦.

(٦) جامينا: مدينة فلسطينية قديمة جنوبي يافا تدعى اليوم يفنه واسمها القديم باليونانية جامنيا .انظر: موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية ،٥/ ١٥٤.

تم تحديد قائمة الأسفار القانونية بمجموعة (تكوين – ملاخى) ورفض أي أسفار سواها[١].

قوائم أخرى للأسفار

وللأسفار قوائم أخرى غير معترف بها عند اليهود، وتضم هذه الأسفار وغيرها هذه القوائم وهي :

١– اليونانية السبعينية

هناك قائمة لأسفار التوراة وملاحقها تعرف بالترجمة السبعينية وهي ترجمة من العبرية إلى اليونانية، وسميت هذه الترجمة بالسبعينية بناء على التقليد المتوارث بأنه قام بها اثنان و سبعون شيخاً في مدينة الإسكندرية[٢] في أثناء حكم بطليموس (٢٨٥ – ٢٤٦ق.م)[٣].

ويلاحظ في هذه الترجمة اختلافها عن النص العبري المفترض أنه الأصل، وذلك بمقارنتها بالنص الماسورى "العبري " المعتبر عند اليهود – رغم أن زمن ظهوره متأخر – ، واختلافها كذلك مع ما هو موجود في التوراة السامرية [٤]، وبما اكتشف في مخطوطات مجموعة وادي قمران [٥]، وبما انفردت بها الترجمة السبعينية من زيادة في عدد الأسفار عن ما هو موجود في أسفار النص العبري، فتضم قائمة السبعينية الأسفار

---

(١) انظر: دائرة المعارف الكتابية، ٦/ ٣١٤ ، دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، ٣٣–٣٤ ؛ تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ٣٩ ؛ المدخل إلى العهد القديم، ٣٩؛ دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ٨٦؛ ١٤٥.

(٢) الإسكندرية: ثاني أكبر مدن جمهورية مصر بعد القاهرة ، وثغر من أعظم ثغور البحر المتوسط على الساحل الإفريقي، وهي مركز مهم من مراكز التجارة والصناعة والسياحة. انظر : موسوعة المدن العربية والإسلامية، ١٩٢–١٩٤.

(٣) بطليموس الثاني (٣٠٨–٢٤٦م) فيلادلفوس: ابن بطليموس الأول حكم مصر، يعتبر عصره من أعظم عصور حكام البطالمة ؛ لما قدم من أعمال جليلة، بني منارة الإسكندرية، توفي ٢٤٦ق. م انظر: الموسوعة العربية الميسرة، ٢/ ٣٧٩.

(٤) التوراة السامرية: سيأتي التعريف بها في البحث .

(٥)مخطوطات وادى قمران : سيأتي التعريف بها في البحث .

التالية: طوبيا، يهوديت، الحكمة، حكمة يشوع بن سيراخ، باروخ– ويضم إليه رسالة ارميا–، والمكابيين الأول والثاني، وبعض الإضافات لسفري استير ودانيال، اسدراس الأول واسدراس الثاني وصلاة منسى[(١)].

وقد حظيت الترجمة السبعينية بالقبول؛ فأصبح النص اليوناني هو النص المقبول لدى كتبة أسفار العهد الجديد[(٢)]، وعند آباء الكنيسة والكتّاب النصارى بوجه عام، والكنائس الأرثوذكسية على وجه الخصوص [(٣)].

وتقسم الأسفار في الترجمة السبعينية تقسيم آخر يختلف عن تقسيم النسخة الماسورية –العبرية– إلى أربعة أقسام –بحسب نسخة الكتاب المقدس البروتستانتية–:

١-الشريعة "أسفار موسى الخمسة ".

٢-الأسفار التاريخية: يشوع والقضاة، و راعوث، وصموئيل الأول، وصموئيل الثاني، وملوك الأول وملوك الثاني، عزرا، و نحميا و استير.

٣-أسفار الحكمة والشعر: أيوب، المزامير، الأمثال، الجامعة، نشيد الإنشاد.

٤-الأسفار النبوية: اشعياء، ارميا، المراثى، حزقيال، دانيال، هوشع، يوئيل عاموس، عوبديا ، يونان ، ميخا، ناحوم ، حبقوق ، صفنيا ، حجى زكريا ، ملاخى .

وبهذا التقسيم تضم القائمة ٣٩ سفرا.

و تطبع أسفار العهد القديم بحسب هذا التقسيم في نسخ الكتاب المقدس البروتستانتية، أما نسخ الكاثوليك [(٤)]و الأرثوذكس [(١)] فيضيفون الأسفار الزائدة التي

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ١٩؛ دائرة المعارف الكتابية، ١ / ٤٠ ؛كتاب وقرار، ٣٠– ٣٤.

(٢) تشير المصادر النصرانية ان هناك اقتباسات في أسفار العهد الجديد يرجع أصلها إلى الترجمة السبعينية. انظر: دائرة المعارف الكتابية، ٢/ ٣٥١.

(٣) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ٧٦٨ ؛معجم المصطلحات الكنسية، ٢/ ١٧٩ ؛دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ٣٨.

(٤) الكاثوليك أصل كلمة "كاثوليك" هو اللفظة اليونانية "كاثوليكوس" وتعني "العالمي"، الاستخدام الرسمي لها بإطلاقها للدلالة على الكنيسة النصرانية الغربية حدث سنة ١٠٥٤م عندما انقسمت الكنيسة

تضمها السبعينية وعلى حسب التقسيم المذكور؛ لكن يختلف عدد أسفار كل قسم، يضاف إلى القسم الثاني بعد سفر نحميا سفران هما "طوبيا ويهوديت"، وأجزاء على سفر استير، وفي القسم الثالث يضاف سفران بعد نشيد الإنشاد هما: الحكمة و يشوع بن سيراخ، وفي القسم الرابع يضاف سفر باروك ورسالة ارميا – التي تضم غالبا إلى سفر باروك–قبل سفر حزقيال وأجزاء على سفر دانيال، وسفري المكابيين الأول والثاني بعد حجى[٢].

ويرى النصارى هذا التقسيم (ناجم عن موضوعات الأسفار وأسلوب الكتابة – شعرا أو نثرا مثلا– بالإضافة إلى حجم السفر؛ فبعض الأسفار المسماة تاريخية في السبعينية أطلق عليها اليهود أسفار الأنبياء الأول مثل يشوع وقضاة وصموئيل الأول والثاني، والتي تعد امتدادا لقصة التوراة من موت موسى إلى السبي البابلي)[٣].

٢–التوراة السامرية

رسميا إلى: كنيسة شرقية، وكنيسة غربية، والذي آثرت فيه الكنيسة الشرقية أن تسمى نفسها بالأرثوذكسية –أي صاحبة المعتقد المستقيم–، والكنيسة الغربية بالكاثوليكية –أي العالمية–؛ حيث تمثل أكبر تجمع نصراني في العالم. يعيش معظم الكاثوليك اليوم في أوربا والأمريكيتين: الشمالية والجنوبية وفي فرنسا وإيطاليا وأسبانيا وجمهورية ايرلندا. انظر: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ، ٦٨–٧٠ ؛ الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية ، ٦.

(١) الأرثوذكس : الأرثوذكسية التي تعني الرأي المستقيم؛ لقبت الكنيسة الشرقية نفسها على سبيل الافتخار لأن قوانين الإيمان المسكونية الأصلية التي تحدد تعاليم التثليث و أقنوم المسيح والروح القدس نشأت في الشرق قبل الانفصال بين الكنيسة الغربية والشرقية. انظر: دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة "الكنائس الشرقية الكاثوليكية"، ٢ / ٤٧–٤٨؛ المسيحية عبر تاريخها في المشرق، ٢٩١–٢٩٥؛ معجم المصطلحات الكنسية ،١/ ٦١–٦٢.

(٢). انظر : الكتاب المقدس "الترجمة العربية المشتركة "ونسخة الكتاب المقدس نسخة الكاثوليك؛ دائرة المعارف الكتابية، ٦ / ٣١٥.

(٣) المدخل إلى العهد القديم، ٣١.

السامرية بالعبرية: " شمرونيم " فرقة من فرق اليهود نشأت بعد انقسام بنى إسرائيل بعد موت سليمان –عليه السلام–، وسكنوا نابلس [(١)]واتخذوها عاصمة لهم ، وتختلف السامرية عن باقي اليهود في أمور عدة منها : اتخاذها جبل جرزيم بنابلس قبلة لصلاتهم ، ويضم قانون السامرية أسفار موسى الخمسة، ويضاف إليهما سفرا يشوع والقضاة، اللذان يعتبران سفرين تاريخين غير مقدسين[(٢)]، ولم تكن التوراة السامرية متداولة إلا من خلال الطائفة السامرية، ولكن تم اكتشاف نصها في دمشق سنة ١٦١٦م، ، والذي ترجمه إلى العربية الكاهن السامري أبو الحسن إسحق الصوري[(٣)]، وهذه التوراة السامرية مأخوذة أصلاً عن الأصل العبري برغم وجود بعض الاختلافات بينها وبين النص العبري [(٤)].

مخطوطات وادى قمران :

مخطوطات وادى قمران اكتشفت عام ١٩٤٧م على الشواطئ الشمالية الغربية للبحر الميت في منطقة قمران؛ حيث عاش هناك جماعة من اليهود في القرن الثاني قبل الميلاد ، وتعتبر هذه المخطوطات أو اللفائف، برغم حداثة اكتشافها من أثمن مخطوطات الكتاب المقدس ؛ لأنها كما قيل ترجع للقرون الثلاثة السابقة للميلاد (من حوالي ٢٨٠ ق . م إلى حوالي ١٣٣م)، أمكن تجميع خمسمائة كتاب من بينها كتب

---

(١) نابلس : إحدى أكبر المدن الفلسطينية سكانًا وأهمها موقعًا واقتصادا. انظر : الموسوعة العربية الميسرة ، ٢ /١٨١١.

(٢) انظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ١/١٣٩.

(٣) طبعت التوراة السامرية مع مقدمة تحليلية ودراسة مقارنة بين التوراة السامرية والعبرانية بإشراف د/أحمد حجازي السقا ،الطبعة الأولى عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م الناشر :دار الأنصار ،القاهرة. ثم طبعت عدة طبعات من عدة دور للنشر .والطبعة التي اعتمدت عليها هي طبعة مكتبة زهران .

وليس في التوراة السامرية المطبوعة "يشوع والقضاة"

وقد طبعت حديثا بترجمة :نبيل انسى الغندور ، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٨م ،صادرة عن مكتبة النافذة .

(٤) انظر: التوراة السامرية "النص الكامل للتوراة السامرية باللغة العربية مع مقدمة تحليلية ودراسة مقارنة بين التوراة السامرية والعبرانية " ١٠–٢٢ ؛ قاموس الكتاب المقدس، ٤٥١– ٤٥٢.

عن قوانين الحياة في مجتمع قمران، وأصول التلمذة فيها، مع تفاسير لبعض الأسفار، وذلك إلى جانب المخطوطات الكتابية لأسفار العهد القديم وإلى جانب الكتب الدينية الأخرى التي كانت لطوائف يهودية أخرى وقد كتبت هذه اللفائف في معظمها بالخط الآرامي وهناك بعضا منها تضم أسفار موسى الخمسة وأيوب كتبت بالخط العبري القديم. [١].

موقف اليهود من التوراة

احتل التناخ "التوراة وملاحقها" – رغم الاختلاف في قانونية أسفاره– لدى اليهود مكانة دينية عظمى باعتباره وحي إلهي معصوم ومصدر أول للعقيدة والشريعة .

إلا أن هذه المكانة الدينية تعرضت منذ عصر النهضة لمشكلة فكرية عقدية كبرى بظهور حركة النقد الكتابي –سوف أعرضها لاحقا –

فحركة النقد الكتابي اظهرت أن التوراة الحالية وملاحقها نتاج من صُنْع الإنسان ،وقد أثرت حركة النقد على عدة طوائف يهودية في نظرتها للتوراة وملاحقها .

فالحركة اليهودية الإصلاحية [٢]، كان من نتاج مؤتمراتها الاعلان أن التناخ "التوراة وملاحقها " ليس من صنع الله بل من صنع الإنسان ، و بالتالي تنازل الإصلاحيون عن فكرة الوحي الإلهي في التوراة ورأوا أن بعض قوانينه لم تعد ملائمة لروح العصر ، رغم عدم رفض الإصلاحيين نصوص التوراة تماما بل تعد نصوصها في رأيهم أوثق وثيقة تاريخية أخلاقية ودينية [٣].

---

(١) انظر: المرجع السابق ، ١٦٥؛ ٨٤٤–٨٤٥ ؛ مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران،، ١–١٧.

(٢)الحركة الاصلاحية اليهودية: ظهرت في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي عن طريق اليهود الألمان ،كثمرة مباشرة لحركة الاستنارة اليهودية ولفكر موسى مندلسون على وجه الخصوص ، فقد حاول مؤسسو هذا المذهب أن يصلوا إلى صيغة معاصرة لليهودية تناسب العصر فقاموا بالتخلي عن القيود التي يفرضها التلمود .انظر : الملل المعاصرة في الدين اليهودي ، ٤٩–٦٠؛موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية "رؤية نقدية " ، ٤٥٢–٤٥٣.

(٣) انظر : الملل المعاصرة في الدين اليهودي ، ٤٩–٦٠.

وهذا الرأي قوبل بالرفض المطلق من قبل الحركة الارثوذكسية اليهودية [١]التي ترى التوراة كلام الله كتبها حرفا حرفا ،ولولا وجود التوراة لما تحقق وجود إسرائيل [٢]، وبنوع من التوسط من الحركة المحافظة [٣]لتي ترى الأخذ بتعاليم التوراة لكن بروح ملائمة لمتطلبات العصر فيجوز قراءتها بغير العبرية، وتمتاز الحركة المحافظة اليهودية بتمسكها بأوامر التوراة الطقسية التي ينبذها الإصلاحيون [٤].

التناخ والوحي الإلهي

من المتفق عليه بين الجميع – يهود و نصارى ومسلمين – أن أي كتاب تثبت صلته بالله لا يمكن أن يكون مخالفا للحقيقة؛ فالله له الكمال المطلق من كل وجه؛ فلا يمكن أن يتم في حقه الخطأ ومن ثم فإن صفة القداسة في التسليم وعدم الرد والمناقشة لا تتم لناقص ممكن في حقه الخطأ؛ بل هي في حق ما ثبت نسبته إلى الله، بينما المواثيق التي يكتبها البشر يمكن في حقها الصواب والخطأ كما يلزمها الرد والنقد وشبه ذلك؛ لأن عنصر الكمال في إصابة الحقيقة للبشر قد لا يتوفر في الأمور الاعتيادية فضلا عن الأمور الغيبية.

وإن من يقرأ مجموعة من الأسفار المتصلة بالتوراة وملاحقها يجد فيها إشارة نهائية إلى أنه مؤلف فيه تسجيل بشرى ، وإن كان بقايا مما أوثر من الوحي يختلط بكل

---

(١)الحركة الأرثوذكسية اليهودية: من أهم المذاهب اليهودية في العصر الحديث ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر ، وهي تعد رد فعل رجعي للتيارات الاستنارية والاصلاحية ، تزعم هذه الحركة الحاخام سمسون هيرش ، تدافع الأرثوذكسية اليهودية عن كل المقولات اليهودية التقليدية ، وتسيطر اليهودية الأرثوذكسية على الحياة الدينية في إسرائيل .انظر : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية "رؤية نقدية " ، ٤٥١–٤٥٢.

(٢) انظر : المرجع السابق ، ٤٥١–٤٥٥،الملل المعاصرة في الدين اليهودي ، ٦٩–٨٣.

(٣) الحركة المحافظة اليهودية :ظهرت في الولايات المتحدة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وهي محاولة يهودية للتوسط بين الفكر الاصلاحي والأرثوذكسي من أشهر مفكريها سولومان شختر .انظر : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية "رؤية نقدية "، ٤٥٤–٤٥٥؛ الملل المعاصرة في الدين اليهودي، ٨٧–١٠٧.

(٤) انظر : المرجع السابق، ١٠٣–١٠٧.

هذه الكتابات؛ ولكننا لا نملك اليوم إلا النصوص التي خلفها لنا الكتّاب الذين عالجوا هذه النصوص بأقلامهم على حسب الظروف التي عاشوها استنادا إلى مجموعة من الحقائق والبيانات التي سجلتها ليست فقط الدراسات النقدية للمسلمين بل من أصحاب الشأن أنفسهم.

فنجد عند البحث العلمي دراسات قديمة وحديثة تناولت موضوع التوراة وملاحقها الموجودة حاليا ، ومدى صلتها بالوحي الإلهي ، -بعيدا عن ما كتبه العلماء المسلمين من أمثال ابن حزم في كتابه الفصل الملل والأهواء والنحل وغيره -.

من بين تلك الدراسات من اليهود والنصارى الدراسات النقدية للأسفار - بعضها قديم- ما أشار إليه عدد من آباء الكنيسة الأوائل إلى وجود اختلاف بين النص العبري والنص السبعيني على سبيل المثال " أوريجانس "(١٨٥م- ٢٥٤م) [١] الذي أشار إلى وجود كلمات وفقرات كاملة في السبعينية لا وجود لها في النص العبري، وقد قام بعمل قوائم لذلك [٢] .

و قد نشطت الدراسات النقدية في عصر النهضة فقد ظهرت حركة " النقد الكتابي "لأسفار الكتاب المقدس وهي نوعان:

النوع الأول النقد النصي: يتعلق بالتدقيق في النصوص من حيث تركيبها لغة وأسلوبا[٣].

والنوع الثاني النقد العالي: لأنه يمثل الطبقة العليا من النقد التي لا يمكن أن توضع إلا بعد وضع الطبقة الأساس من نقد النصوص، وهو نقد ينطلق بمقابلة ما تفيده

---

(١) أوريجانس "(١٨٥م- ٢٥٤م) من ابرز أوائل آباء الكنيسة المسيحية في الاسكندرية .كتاباته هامة بوصفها واحدة من أولى المحاولات الفكرية لوصف المسيحية من كتبها : المبادئ ، الرد على سلسوس "كلسوس" ، و هكسابلا "السداسيات" في دراسة نصوص العهد القديم، انظر تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ٣٩٨.

(٢)انظر: معجم المصطلحات الكنسية، ٢ / ١٧٩؛ دائرة المعارف الكتابية، ٢/ ٣٥١.

(٣) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، ٦ / ٣١٩؛ البحث عن يسوع، ٧-٨ ؛ الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه، ٢٥.

هذه النصوص بعضها مع بعض؛ أي بالنظر إلى التراكيب الداخلية للنص، ومقارنة تلك النصوص بدقة مع ما هو معروف من واقع التاريخ؛ لذا يعرف هذا النقد بالنقد التاريخي أيضا[١].

ويعتبر الفيلسوف اليهودي الهولندي بلور سبينوزا [٢] (١٦٣٢-١٦٧٧م) من رواد هذا المجال في رسالته "في اللاهوت والسياسة" حيث أسس منهجا جديدا في الفكر الغربي لدراسة التوراة قوامه المعرفة التاريخية الدقيقة لظروف تأليفها في بحث استقرائي لنصوصها، وكانت نتيجة الدراسة أن موسى -عليه السلام- لم يكتب هذه الأسفار المنسوبة، وينتهي إلى أن التوراة نشأت عبر فترات تاريخية طويلة انتهت إلى زمن عزرا والذي يغلب على ظنه أنه هو الكاتب لهذه التوراة [٣].

وبظهور كتب الكاثوليكي الفرنسي ريشتاد سيمون [٤] عام ١٦٨٧م "التاريخ النقدي للعهد القديم" و"التاريخ النقدي لنصوص العهد الجديد" و"التاريخ النقدي لترجمات العهد الجديد" و"التاريخ النقدي لشروح العهد الجديد"[٥] (أثار للمرة الأولى

---

(١) انظر: المراجع السابقة.

(٢) بلور سبينوزا (١٦٣٢- م١٦٧٧ م): ولد في أمستردام ، أتقن عدة لغات؛ منها: العبرية واللاتينية و الإسبانية وغيرها ، له من المؤلفات : " فلسفة تفسير الأسفار المقدسة" وفيه أخضع الكتاب المقدس للعقل ، وكتاب "الأخلاق"، "ورسالة موجزة عن الله والإنسان وسعادته"، وغيرها . انظر : قصة الحضارة " عصر لويس الرابع عشر " ٨ / ٤/ ١٠٥-١٥٧.

(٣) انظر: رسالة في اللاهوت والسياسة ، ١٨،هامش"١ "؛ ٢٦٨-٣٠٦؛المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ١٢٦-١٢٧.

(٤) ريتشارد سيمون : ولد بباريس، ورسم قسا فيها عام ١٦٧٠م ، واشتغل مع علماء من اليهود ، وأصدر عدة كتب؛ منها :" التاريخ النقدي للعهد القديم"، و" التاريخ النقدي للعهد الجديد"، وترجمة للعهد الجديد تعتبر من المعالم الحديثة لدراسة الكتاب المقدس، مات سنة ١٧١٢م. انظر: قصة الحضارة "عصر لويس الرابع عشر"، م ١٧٩/٣/٨-١٨١ .

(٥) انظر : المرجع السابق ؛ رسالة في اللاهوت والسياسة، ١٨-١٩،هامش "١٨"؛ المعتقدات الدينية لدى الغرب، ١٢٧-١٢٨.

مشكلة طبيعة الإلهام؛ إذ أقام مقارنة بين ترجمات الكتاب المقدس في مختلفات اللغات القديمة، وأثبت أنه غير ممكن أن يكون موسى مؤلف التوراة الوحيد)[١]. وبسبب هذا الرأي وخطورته طرد سيمون من نصبه وتعقبت نسخ كتبه بالحرق [٢].

لكن أعيد إليه الاعتبار على يد من بعده من علماء القرنين: الثامن والتاسع عشر الميلاديين، والذين تطورت على أيديهم الدراسات النقدية للكتاب المقدس؛ من أمثال: جان استروك عام ١٧٥٣م[٣][٤].

وكان لدراساتهم أهمية بالغة؛ وخاصة فيما يتعلق بالنظر إلى مسألة الوحي والإلهام في أسفار الكتاب المقدس.

وقد أوضحت الدراسات النقدية ما في سند ومتن أسفار التناخ من عدم ثبوت السند ومصداقية المتن اعرض لها فيما يلي :

أولا : سند أسفار "التناخ ":

كان لحركة نقد الكتاب المقدس نتائج سلبية على قدسية أسفار التناخ الذي آمن اليهود والنصارى قروناً كثيرة بأنها كلمة الله، وأن هذه الكلمة بقيت سليمة ومحفوظة ، تنتقل من جيل الى آخر كما هي ، إلى أن كشفت الدراسات النقدية[٥] عن حقيقة مخالفة لكل ذلك ، جعلت سلطة الكتاب محل ريبة وشك ، فأصبح التوفيق بين

---

(١) دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ، ٢٦١.

(٢) انظر : المرجع السابق ؛ المعتقدات الدينية لدى الغرب، ١٢٨.

(٣)جان استرك : طبيب درس الأسفار الخمسة، وافترض أن موسى كاتبها في كتابه "استقراءات حول السجلات الأصلية التي يبدو أن موسى اقتنع بها في كتابة سفر التكوين" سنة(١٧٥٣)؛ هنا ذكر لأول مرة أن استعمال اسمين مختلفين لله وهما يهوه و ايلوهيم يشير إلى قصتين أصليتين للخليفة ربط بينهما في سفر التكوين ربطاً واهياً متكرراً. انظر : قصة الحضارة " عصر فولتير".

(٤) انظر: دائرة المعارف الكتابية ، ٦ / ٣٢٠-٣٢١؛ إظهار الحق، ٢ / ٣٥٤-٣٣٨ في ذكر نقولا لهؤلاء العلماء و غيرهم .

(٥) انظر في عرض بعض الدراسات النقدية: رسالة في اللاهوت والسياسة، ٨؛ ١٨؛ الكتاب المقدس يتحدى نقاده والقائلين بتحريفه ، ٢٥-٤٣؛ دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ٢٦-٢٧.

القول بإلهية الكتاب ، و الاعتراف به سلطة دينية عليا لا يعتريها الخطأ ، وبين النتائج السلبية بِشأن قدسيته وإلهيته مسألة صعبة جداً، إذا لم نقل مستحيلة تماماً[١].

إن مجموعة من النقاد والمدققين نظروا بشكل جدي فيما يخص النسبة الفعلية للتوراة – الأسفار الخمسة الحالية – إلى موسى –عليه السلام– في ضوء الصعوبة في تسلسل الأحداث، وفوضى الروايات، وفوارق الأسلوب، كل ذلك يدل على الخلل الكبير الذي أصاب نسبة الأسفار إلى موسى [٢] –عليه السلام –، إضافة إلى الظروف التاريخية التي أحاطت بحفظ التوراة، وقد اتبعوا في ذلك استقراء نصوص التوراة نفسها ومقارنتها ببقية الأسفار[٣].

تذكر مقدمة الكتاب المقدس –طبعة الكاثوليك–: (لقد كان اليهود أقله في بدء التاريخ المسيحي يسندون إلى موسى تأليف هذه المجموعة الواسعة، وقد جاراهم المسيح[٤]ورسله في هذا الاصطلاح، والواقع أن خلاصة البانتاتيك أي جوهر التقليد المدون فيه ونواة التشريع تتصل دون ريب بالزمان الذي فيه بدا إسرائيل كشعب منظم، وذلك الزمان تسوده شخصية موسى الكبيرة، فهو وسيط الوحي الإلهي، ومنظم الشعب المختار، والمشترع الأول، إنما مصنفه الملهم لم يحتفظ به وديعة ميتة في دار المحفوظات؛ بل كان مندمجا في حياة الشعب، مما يوجب على الشريعة أن تتطابق والحاجات الجديدة؛ لكن التعديلات التي استلزمتها تقلبات الزمن قد حدثت وفقا لروح موسى فحملت طابع سلطته.

كثير من علامات التقدم تظهر في روايات هذا الكتاب وشرائعه، مما حمل المفسرين من كاثوليك وغيرهم على التنقيب عن أصل الأسفار الخمسة الأدبي، فما من

---

(١) انظر: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس ،٢٣٧.

(٢) انظر: دراسة الكتب المقدسة على ضوء المعارف الحديثة ، ٢٨ .

(٣) انظر: المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ١٢٥–١٣٠.

(٤) مجاراة المسيح –عليه السلام– وتلاميذه لليهود في إثبات التوراة المنزلة على موسى–عليه السلام– يقينا لست هذه التوراة التي بين أيدي النصارى والتي تتحدث عنها هذه المقدمة .

عالم كاثوليكي في عصرنا يعتقد أن موسى ذاته قد كتب كل البانتاتيك منذ قصة الخلق إلى قصة موته، كما أنه لا يكفي أن يقال: إن موسى أشرف على وضع النص الملهم الذي دونه كتبة عديدون في غضون أربعين سنة؛ بل يجب القول مع لجنة الكتاب المقدس البابوية (١٩٤٨): إنه يوجد ازدياد تدريجي في الشرائع الموسوية سببته مناسبات العصور التالية الاجتماعية و الدينية، تقدم يظهر أيضا في الروايات التاريخية)[١] .

وفي القرن التاسع عشر الميلادي شاعت نظرية بين علماء الكتاب المقدس حول أصل التوراة وهي نظرية المصادر التوراتية وخلاصة هذه النظرية أن التوراة الحالية تعود في أصولها إلى أربعة مصادر كبيرة هي : المصدر اليهوي و المصدر الإلوهيمي والمصدر الثنوي والمصدر الكهنوتي ، لم تظهر هذه النظرية دفعة واحدة فقد كان بدء ظهورها على يد جان أستروك عام ١٧٥٣م الذي اكتشف المصدر اليهوي والمصدر الالوهيمي ، ودعم ايكهوران[٢] رأي استروك ، ولاحظ دي واتي [٣]الاختلاف الجوهري في أساليب التعبير والأفكار بين سفر التثنية وبقية أسفار التوراة فقاده ذلك إلى اكتشاف مصدر التنثوي ، أما المصدر الكهنوتي فبدأت عملية اكتشافه بإيلجن [٤]عام ١٧٩٨م ، وانتهت بغراف ١٨٦٦م وبظهور فلهاوزن (١٨٤٤-١٩١٨م) [٥]وصلت نظرية المصادر التوراتية قمتها فقام بجمع وتنسيق أبحاث من سبقه ، وقدم نظرية المصادر الأربعة التي كان لها تأثير كبير على دراسة التوراة خاصة والعهد القديم عامة[٦].

---

(١) الكتاب المقدس، طبعة الكاثوليك إصدار دار المشرق ، ٣/١ -٤ .

(٢) لم أقف له على ترجمة بحسب ما توفر لي من مصادر .

(٣) لم أقف له على ترجمة بحسب ما توفر لي من مصادر .

(٤) لم أقف له على ترجمة بحسب ما توفر لي من مصادر .

(٥) فلهاوزن (١٨٤٤-١٩١٨م) :مستشرق ألماني وباحث توراتي انظر: الموسوعة العربية الميسرة ،١٣١٣/٢.

(٦) انظر: مصادر التوراة الحالية ، ٣٥-٣٧.

المصدر اليهوي :يشار له بالحرف "ي" : أحد المصادر الرئيسية الأربعة للتوراة في الفرضية الوثائقية، وهو أقدم المصادر ، حيث يُذكر الله باسم "يهوه" الذي كان شائعا في مملكة الجنوب يهوذا في القرن التاسع قبل الميلاد، يوصف الله في هذا المصدر بشكل يشبه الإنسان ، ويشكل نصف سفر التكوين والنصف الأول من سفر الخروج وأجزاء من سفر العدد[1] .

المصدر الإيلوهي أو الإلوهيمي: يشار له بالحرف "أ "حيث يذكر اسم الله باسم "إلوهيم" الذي كان شائعا في مملكة الشمال ، وزمان كتابته متقدم على النص اليهوي في القرن الثامن قبل الميلاد. وموضوعه الأحداث الخاصة بإبراهيم وذريته، وأسلوبه أكثر اعتدالاً لا سيما في تصويره للرب الذي يتحدث عنه بتنزيه أكبر، وأنه رب العالمين وليس خاصاً بإسرائيل وحدها ، ويمتاز بندرة التشريعات [2].

٣- مصدر سفر التثنية (تثنية الاشتراع): يشار له بالحرف "ت" وهو موجود في سفر التثنية حيث تتكرر فيه الشرائع والقوانين، يرجح أنه يرجع إلى عام ٦٢٠ ق.م، وأسلوبه مختلف عما سبق ويتميز بالإنشاء الخطابي [3].

٤- النص الكهنوتي: يشار إليه بالحرف " ك" أحدث المصادر الرئيسية الأربعة للتوراة حسب الفرضية الوثائقية المعيارية لفلهاوزن، ،وهو يتألف من فصول كتبها الكهنة في عصر النفي إلى بابل وما بعد النفي، أي في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد في زمن عزرا ؛ لذا يتميز بالتركيز الشديد على الإحصاءات والأنساب والميل إلى كل ما يتعلق بالذبائح والطقوس والكهانة [4].

تكثر الاختلافات والتناقضات بين مصادر التوراة الأربعة وهذا يفسر التناقض الكبير بين الأسفار نفسها بسبب اختلاف بيئة كل مصدر واختلاف مؤلفي المصادر في

---

(١) انظر: دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ٢٧.

(٢) انظر: المرجع السابق ؛ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ٢/ ٣٠.

(٣) انظر: دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ، ٢٧

(٤) انظر: المرجع السابق؛ المدخل إلى دراسة التوراة ،١٣٥.

قراءة ونقل الحدث الواحد[١] مما يؤكد يقينا عدم نسبة اسفار التوراة إلى موسى –عليه السلام–
.

رغم ما قدمته النظرية من مجال نقدي كشف عن عدم صحة نسبة التوراة إلى موسى –عليه السلام–،إلا أنه يجدر التنبيه أن هؤلاء العلماء كانوا ينكرون النبوات والمعجزات انطلاقاً من فكر مادي إلحادي؛ فيرى معظمهم: إن منبع الأديان ، ومنشأها ليس الوحي؛ بل إنها قد تأسست من خرافات وأساطير، ونصوصها بمثابة وثائق تاريخية ، والحق أن بعض النصوص فيها مما نقل برواية شفوية من بقايا النبوة.

ومن الشائع المعروف أن كاتب التوراة الحالي هو عزرا الكاتب –الذي عاش في فترة السبي البابلي و ينسب إليه سفر عزرا –، فقد فقدت التوراة عدة مرات وفي فترات زمنية متباعدة [٢]، حتى كتبها لهم عزرا ، وبين عزرا الكاتب وموسى –عليه السلام–أكثر من ثمانية قرون [٣]، فقد جاء في سفر عزرا "بعد هذه الأمور أي أيام ارتحشستا ملك الفرس كان رجل اسمه عزرا . . .وكان عزرا عالما ماهرا في شريعة موسى التي أعطاها الرب إله نبي إسرائيل ومنحه الملك كل ما طلب . . .ولأن قلب عزرا كان مهيأ لدراسة شريعة الرب والعمل بها . ."[٤] .

---

(١) انظر: مصادر التوراة الحالية ، ١٣٩، وقد ذكر المؤلف الكثير من الأمثلة على تناقض والاختلاف بين المصادر .

(٢) انظر :سفر الملوك الأول ٤ : ١–١١، ١٥–٢١؛ سفر الملوك الثاني ، ٢٢: ٨–١٣؛٢٣ :٢:١٠٢؛سفر الأخبار الثاني ٣٦ : ١٧–٢٠ ما بين موسى وعزرا كيف نشأت اليهودية ؟، ٨٢–٩٢.

(٣) انظر: قاموس الكتاب المقدس ، ٦٢١؛ التلمود " عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول الأخلاق . الآداب . الدين . التقاليد . القضاء"،١٧–١٨

(٤) ٧ :١–١٠؛انظر :سفر نحميا ٨ : ١–٨.

وإذا رجعنا إلى الدراسات التي ارتبطت بأسفار الأنبياء والكتب نجد أنها سارت على المنهج النقدي الذي سار فيه سند التوراة، ونجد في نسبتها شكا فيمن نسبت إليهم بسبب الازدواج الروائي، والتكرار، والتناقض، ..إلخ[١].

ثانيا :نقد متن أسفار التناخ :

لقد وجد العلماء أمامهم كمّا هائلا من النصوص المضطربة في أسفار التناخ، والحقيقة أن أزمة النص هذه تواجه متن الأسفار من ناحيتين:

- الأولى: اختلاف النسخ وترجماته لدى اليهود والنصارى: فتشير الدراسات إلى وجود ستة آلاف خلاف فيما بين نسخة التوراة السامرية وبين النص الماسورى، وتتفق نسخة السامرية في حوالي ألف وتسعمائة حالة من هذه الحالات مع السبعينية في مخالفتها للنص الماسورى[٢].

كما أنه يوجد (الاختلاف بين نص قمران والنص الماسورى، والذي نقف عليه من خلال كتاب "أشعيا" الذي عثر عليه كاملا ، وكذلك من خلال التعليقات التي تورد في الحقيقة نص الكتاب المعلق عليه كاملا كما في حالة حبقوق، ليس فقط على مستوى الكتابة وصياغة الجمل؛ بل في أشياء جوهرية)[٣].

وتشير الدراسات إلى الاختلافات بين النص العبري ونص السبعينية لا حصر لها بدءا من الاختلاف في عدد الأسفار وأسمائها وتقسيمها إلى الاختلافات العقدية والفكرية[٤].

---

(١) انظر: المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ١٣١؛ رسالة في اللاهوت والسياسة ، ٢٤-٢٧؛ ٢٨٣-٢٨٤.

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس ، ٤٥١-٤٥٢.

(٣) المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ١١٩.

(٤) انظر : المعتقدات الدينية لدى الغرب ، ١٢٠-١٢١؛ إظهار الحق ، ٢ / ٤٢٩- ٥٣٠ في التحريف اللفظي بالتبديل والزيادة و النقصان في هذه النسخ وتراجمها .

ويضاف إلى الاختلاف بين نصوص النسخ المعتمدة لأسفار العهد القديم ما تعاني منه النصوص من عدم الصحة والمصداقية التي تظهر جليا من ناحية عدم انسجام بعض النصوص مع بعض، فتتعارض الروايات للواقعة الواحدة في السفر الواحد، أو مع ما هو مذكور في الأسفار الأخرى[١]، ومن ناحية أخرى تتصادم بعض النصوص مع معطيات العلم الحديث والحقائق التاريخية [٢].

▫ الثانية: المرجعية في النص: بما أن الأسفار كتبت في الأصل بالعبرية إلا مقاطع منها فكتبت بالآرامية كما تذكر المصادر – عدا أسفار أبو كريفا–، فعند تحقيق النصوص إلى ماذا يرجع ؟

المفترض الرجوع إلى النص العبري، والواقع أنه لا توجد في النسخ والمخطوطات نسخة أصلية أو تحتوي على نسخة كاملة للأسفار [٣]، فالنص العبري الماسورى يرجع إلى القرن التاسع الميلادي ؛ إذ (لم تكن هناك مخطوطة ترجع إلى ما قبل ٩٠٠م ، فكان تاريخ النصوص العبرية قبل ذلك مسألة تخمين إلى حد كبير مع قليل من الأمل في أن يلقي عليها المستقبل ضوءا أكثر)[٤].

وأقدم ما يعرف لمخطوطات النص العبري " الماسورى "[٥] ما كان محفوظا في مجمع حلب والذي أحرق في مظاهرات عام ١٩٤٨م؛ لكن تم إنقاذ ثلاثة أرباع

---

(١) انظر : المرجع السابق ، ١/ ١٦٨–٢٤٦ ؛ ٢ / ٢٥٧–٤٢٣ من هذه الأسفار المملوءة بالاختلافات و الأغلاط والتحريف؛ وقد ذكر رحمت الله الهندي أكثر من مائة غلطة، وأزيد من مائة اختلاف.

(٢) انظر على سبيل المثال لا الحصر ما قدمه موريس بوكاى في كتابه دراسة الكتب المقدسة في ضوء الحديثة، وفيه عرض بعضا من جهود علماء النقد الكتابي ؛دائرة المعارف الكتابية، ٣ / ٣٨٩–٣٩٢.

(٣) انظر : المرجع السابق ، ٣ / ٣٠٢–٣٠٤ .

(٤) دائرة المعارف الكتابية ، ٣ / ٢٩٧.

(٥) تذكر بعض المصادر أن أهم اكتشاف للمخطوطات العبرية في العصر الحديث هي مخطوطات جنيزة القاهرة (جنيزة: مخزن تحفظ فيه الكتب القديمة والمستهلكة)، فقد اكتشف عدد من المخطوطات في معبد ابن عزرا في القاهرة سنة ١٨٩٠ م لأجزاء من أسفار العهد القديم وترجع إلى القرنين السادس

المخطوطات ونقلت إلى القدس لدراستها من قبل اليهود؛ غير أن هذه الدراسة لم تنشر بعد![1].

وباكتشاف مخطوطات البحر الميت – التي تم اكتشافها عام ١٩٤٧م– ألقي الضوء كثيراً على الاختلاف البين بينها وبين النص الماسورى، فـ(قبل اكتشاف مخطوطات وادي قمران، لم يكن هناك أي دليل عبري على حدوث هذه التطورات؛ ولكن الاختلافات بين النصوص في الترجمة السبعينية والتوراة السامرية أوضحت احتمال وجود هذه المجموعات من النصوص في الأجزاء المختلفة من البلاد)[2]، وقد حسمت فعلا باكتشاف هذه المخطوطات.

وفي ظل أزمة النص –على ما سبق بيانه– لم يجد المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ –١٩٦٥م) إلا الإعلان عن وجود الشوائب في أسفار العهد القديم، وهو نص في غاية الأهمية؛ لأن المجمع عمل طيلة ثلاث سنوات لإعداده، وقد تم الإعلان عنه وسط أزمات وصعوبات بالغة عن معايير التوثيق، عن المتناقضات، عن التفسير الذاتي، عن مجموعة من الآراء اللاهوتية تخالف بشكل واضح متن الأناجيل[3]

طباعة التوراة

والتاسع للميلاد. ويحفظ الآن ما يقرب من نصف هذه المخطوطات التي وجدت بهذا المستودع بجامعة كامبريدج، أما الباقي فيوجد في أماكن متفرقة حول العالم. ولقد تعرَّف بول كال مدير جنيزة القاهرة على أنها من المخطوطات النادرة التي كانت قد أعدتها مجموعة بابلية من الكتبة الماسوريين . وتضم مجموعة فيركوفيتش في مكتبة لينينجراد (بطرسبرج حاليا) بروسيا بعض مخطوطات مكتوبة على رقوق ترجع إلى ما بين عامي ٩٢٩م و١١٢١م وكانت أصلاً في جنيزة القاهرة؛ لكنها لم تتم دراستها دراسة شاملة، وبعض الدراسات التي أجريت حولها تبين اختلافها عن النص الماسوري. انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ٨٤٥ ؛دائرة المعارف الكتابية، ،٣/ ٣٠٦.

(١) انظر : المراجع السابقة .

(٢) دائرة المعارف الكتابية، ٣ / ٢٩٧؛ قاموس الكتاب المقدس ، ٧٦٣ .

(٣) انظر: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ١٧.

في عصر الطباعة بادر اليهود إلى طبع أسفارهم بالعبرية، وصدرت أول طبعة كاملة بالعبرية عام ١٤٨٨م ، ثم أعيدت عام ١٤٩٤م [١].

ثم طبعت عام ١٥١٦م مرة أخرى ، و في عام ١٩٠٨م صدرت طبعة للعهد القديم بمقدمة قوية عن الاختلافات، ثم أعيد طبعها عام ١٩١٢م مع العديد من الحواشي غير الدقيقة.

وظلت هذه الطبعة لأسفار التناخ بالعبرية هي المستخدمة في العالم الغربي حتى عام ١٩٣٧م، وقد انتقد علماء بارزون هذه النسخة ؛لأنها تضم مختارات من الترجمات القديمة التي لم يتم تحقيقها علميا[٢].

ترجمة التناخ "التوراة وملاحقها بالعربية

أقدم ترجمة عربية وضعها أسقف إشبيلية في اسبانيا في ٧٢٤ م نقلا عن الفولجاتا اللاتينية[٣]، و تالت ذلك عدة ترجمات هي في حكم المفقود. [٤]

في بداية القرن العاشر الميلادي ، قام حاخام يهودي أشتهر باسم سعديا الفيومي(٢٦٨-٣٣٠هـ) ، بترجمة الأسفار الخمسة عن النص العبري المسوري، وقد طبعت ترجمته حديثا تحت عنوان "تفسير التوراة بالعربية " والكتاب هو تفسير التوراة بالعربية أكثر منه ترجمة[٥][٦].

---

(١) انظر : المرجع السابق .

(٢) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ٣ / ٣٠٤ .

(٣) الفولجاتا اللاتينية :وتعني شائع وهي نسخة من الكتاب المقدس من أول القرن الخامس الميلادي باللغة اللاتينية أنتجها جيروم و أصبحت النص الرسمي المقبول في الكنيسة الكاثوليكية وهي ترجمة عن السبعينية انظر : المرجع السابق ،٢/ ٣٥٨-٣٥٩؛قاموس الكتاب المقدس ، ٧٧٠.

(٤) سعديا الفيومى (٢٦٨-٣٣٠هـ): عاش في القرن الثالث الهجري في بيئة عربية إسلامية ،له من المؤلفات :"الأمانات والاعتقادات انظر : موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود ، ١٣٢ .

(٥) انظر : تفسير التوراة بالعربية ، ٢٠-٢١.

(٦) يذكر مقدم الكتاب "تفسير التوراة بالعربية " وجود ترجمة بالعربية أخرى هي ترجمة يافث بن على اللاوى. انظر : المرجع السابق .

يقول سعديا : (وإنما أرسمت هذا الكتاب لأن بعض الراغبين سألني أن أفرد بسيط نص التوراة في كتاب مفرد لا يشوبه شيء من الكلام في اللغة مصرفها ومبدلها ومقلوبها و مستعارها، ولا يدخل فيه قول من مسائل الملحدين ولا من الرد عليهم ولا من فروع الشرائع العقلية، ولا كيف تعمل السمعية إلا إخراج معانى نص التوراة فقط. فرأيت أن الذى سأله من ذلك فيه صلاه ليسمع السامعون معانى التوراة من خبر وأمر وجزاء على نسق ونظام مختصر، ولا يطول شغل من طلب منها قصة ما بما يخالطه من اقامة الحجة على كل فن فيثقل عليه. ...إذ هذا المختصر ينبهه على ذلك و يقتضيه قصده. ولما رأيت ذلك رسمت هذا الكتاب تفسير بسيط نص التوراة فقط محرراً بمعرفة العقل والنقل)[١].

وفي ١٦٧١م طبعت أوفر نسخة باللغة العربية في مدينة روما تحت إشراف هيئة برئاسة الأسقف سركيس بن موسى الرزي مطران دمشق، لكنها لم تترجم عن اللغات الأصلية للأسفار المقدسة، بل ترجمت عن السبعينية واللاتينية وظلت الترجمة الشائعة الاستعمال في الشرق –رغم الركاكة فيها وكثرة الأخطاء– حتى ظهور ترجمة سميث وفان دايك البيروتية عام ١٨٦٥ ، ففي عام ١٨٤٧م قررت لجنة المرسلين الأمريكية ببيروت القيام بترجمة الكتاب المقدس كله من اللغتين العبرية واليونانية، وطلبت من الدكتور القس عالي سميث المرسل الأمريكي وقتها ، فشرع الدكتور عالي سميث في العمل بمعاونة المعلم بطرس البستاني والشيخ ناصيف اليازجي اللبناني، وقد اكمل القس الدكتور فانديك بعد وفاة سميث عمله ، وخلفية هذه الترجمة هي تتبع النص السبيعيني اليوناني ،ثم تبع ذلك الترجمة الكاثوليكية في عام ١٨٧٨ م ،غير أنها لم تتبع العبرانية واليونانية تماما، وانما رجعت إلى الترجمة اللاتينية الفولجاتا وينطبق على هذه الترجمة ما على ترجمة سميث و فانديك من ضرورة التنقيح والمراجعة ، ثم في عام في ١٨٨١ م صدرت الترجمة اليسوعية التي اعتمدت علي المخطوطة السينائية بالإضافة الي الفاتيكانيه و

---

(١) انظر : المرجع السابق ، ٨٠.

مخطوطات اخري وهي ترجمة مليئة بالأخطاء ، ثم في عام م١٩٥٣ صدرت الترجمة البولسية فكانت الترجمة العربية الرابعة بين الترجمات المتداولة وهي ترجمة عن اليونانية والترجمة اللاتينية "الفوجاتا" ، ثم جاءت الترجمة العربية المشتركة وهي ترجمه قام بها علماء لاهوتيين وكتابيين ينتمون الي مختلف الكنائس النصرانية كاثوليكية وأرثوذكسية وبروتستانتية . وقد استندت في العهد القديم إلي نسخة توراة شتوتغارت الالمانية التي طبعت سنة ١٩٦٨ الي ١٩٧٨ م واستعانت احيانا بالنص الارامي اليوناني ، ثم صدرت عام ١٩٨٢م ترجمة عن جمعية الكتاب المقدس وهي ترجمة استفادت كثيرا من الترجمة الكاثوليكية السابقة [١].

مما يجدر التنبيه والإشارة له أن نوضح أن كل نسخة من نسخ الكتاب المقدس المذكورة والمترجمة إلى العربية لابد وأن تكون تابعة لكنيسة أو طائفة نصرانية ، فترجمة الفانديك التقليدية نسخة بروتستانتية–وأن قبلت من الطوائف الأخرى– فجاءت أسفارها في ٣٩ سفرا ، والنسخة الكاثوليكية من قبل الكاثوليك وأسفارها تحتوى أسفار أبو كريفا ،وفي بعض الأحيان نجد نسخا للكتاب المقدس تأتي نتيجة عمل مُشترك بين أكثر من كنيسة أو طائفة كما في النسخة العربية المشتركة .

والملاحظ في هذه الترجمات السابقة عدم اعتمادها علي النص التقليدي العبري الماسوري ،وتحتوى التراجم على الكتاب المقدس عند النصارى والمكون من العهد القديم والعهد والجديد ماعدا ترجمة سعديا الفيومي اليهودي ، والتي هي تفسير لأسفار موسى الخمسة أكثر من كونها ترجمة حرفية –كما سبق الإشارة إليه –.

وحديثاً نشرت الجامعة الأنطونية عام٢٠٠٧م بلبنان العهد القديم العبري (عبري–عربي) ترجمة الأبوان :بولس الفغالي وَ أنطوان عوكر تقع في ١٣٧٣صفحة مع الفهارس بدون المقدمة .

---

(١) انظر : دائرة المعارف الكتابية ، ٢/ ٣٥٣–٣٥٧؛ قاموس الكتاب المقدس ، ٧٧١–٧٧٢.

والملاحظ في الترجمة ما يلي : إن تسمية الكتاب بـ "العهد القديم العبري" لا ينطبق ومضمونه، إذ أنه يعطي النص التزاماً ومفهوماً نصرانيا ويُفقده، بالتالي صفته الأساسية عن يكون مترجم عن العبرية الأصلية، كما فقد الكتاب تأصليه أيضا من جهة عدم اعتماده على النسخة العبرية الماسورية، فقد ذكر المترجمان اعتمادهما النسخة المطبوعة للعهد القديم بحسب طبعة شتوتغارت الألمانية [1]وهي ترجمة عن الفوجاتا اللاتينية ، فليست الترجمة كما قد يشعر بها عنوانها ترجمة عربية عن العبرية إلا ما التزام بها المترجمان من تقسيم التناخ كما في العبرية ومن إيراد النص العربي مقابل العبري ،وعند تحقيقي لبعض الفقرات من الاصحاحات وجدتها لا تختلف عن ما هو متداول من العهد القديم من الكتاب المقدس الذي هو ترجمة في أغلبه من النسخة السبعينية اليونانية أو الفوجاتا اللاتينية .

وبالتالي نفتقر في المكتبة العربية إلى ترجمة للتناخ" التوراة وملاحقها" عن العبرية الماسورية المتداولة بين اليهود .

موقف القرآن الكريم من التناخ "التوراة وملاحقها"

نحن المسلمين نؤمن بأن الله – جل في علاه – قد أنزل الكتب وأرسل الرسل، منهم من فصل ذكره، ومنهم من أجمل ذكره، ومن بين من أرسل موسى –عليه السلام–.

وقد ذكر سبحانه تعالى ما أنزله على عبده ورسوله موسى –عليه السلام–من الكتاب "التوراة" يقول عز من قائل : ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ .[المائدة :٤٣]

وقد ذكر القرآن من ضمن ما أنزل على موسى –عليه السلام– الألواح قال تعالى :﴿كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً ﴾ [الأعراف :١٤٥] ،وقال تعالى : ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾ [الأعراف :١٥٠] وقال تعالى : ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ ﴾ [١٥٤: الأعراف].

---

(١) انظر : مقدمة العهد القديم العبري ترجمة بين السطور (عبري–عربي)

اختلف أهل التفسير هل التوراة هي الألواح ؟ فقيل: الألواح مشتملة على التوراة ، وقيل : التوراة أعطيها موسى –عليه السلام– قبل التوراة –والله أعلم –[1].

وفي السنة : ما جاء في الحديث الصحيح من محاجة آدم وموسى –عليهما السلام – وفيه :(قال: له آدم : أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده ، أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة ؟...) [2] .وفي رواية "كتب لك التوراة بيده "[3].

وعند أهل الكتاب تختلف لوحي الشهادة عن التوراة بأمرين :الألواح فيها الوصايا العشر، وخطاها الله بيمينه .ففي سفر التثنية : "وأخبركم بعهده الذي أمركم أن تعملوا به وهو الوصايا العشر التي كتبها على لوحين من حجر" [4].

أما التوراة فقد خطها موسى–عليه السلام–بيده بوحي من الله وفيها الشريعة ، ففي سفر التثنية "فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها . أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلا: خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهدا عليكم"[5].

---

(١) انظر :تفسير ابن كثير "تفسير القرآن العظيم " ، ٢/ ٢٥٦ ؛ تفسير الطبري "جامع البيان في تأويل القرآن " ، ٦/ ٧٠-٧٢

(٢) اخرجه البخاري ، كتاب القدر ،باب تحاج آدم وموسى عند الله ، ٢٠٦٨/٤، رقم الحديث ٦٦١٤، ومسلم ، كتاب القدر باب محاجة آدم وموسى –عليهما السلام–، ٢٠٤٢/٤، رقم الحديث ٢٦٥٢.

(٣) صحيح مسلم ، كتاب القدر باب محاجة آدم وموسى –عليهما السلام–، ٢٠٤٣/٤، رقم الحديث ٢٦٥٢.

ذكر ابن حجر رواية :"وأعطاك الألواح "انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ١٤/ ٣٤٩.

(٤) ٤ : ١٣.

(٥) ٣١: ٢٤ -٢٧.

كما وردت الإشارة أنه انزلت على موسى-عليه السلام- الصحف حيث جاء ذكرها في موضعين من سور القرآن هما : سورة النجم آية رقم ٣٦ في قوله تعالى : ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾، وفي سورة الأعلى آية رقم ١٩ في قوله تعالى : ﴿ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾.

وفي السنة من حديث أبي ذر-رضي الله عنه -الطويل وفيه : (قلت: يا رسول الله، كم كتاب أنزله الله ؟ قال: «مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل الله على شيث خمسين صحيفة، وعلى خنوخ ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشر صحائف، وأنزل على موسى من قبل التوراة عشرة صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان» ...قال: قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف موسى ؟ قال :كانت عبراً كلها، عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب، وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم يطمئن إليها، وعجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم هو لا يعمل....) [1].

ولا يوجد لهذه الصحف أي مرجع سوى القرآن والسنة .وقد اختلف المفسرون في الآية هل الصحف هي التوراة أو غيرها على قولين:

١-من رأى أنها التوراة [2].

٢-من رأى أنها غير التوراة [3] ،ولعل هذا الرأي أرجح لما يلي :

١-نص حديث ابي ذر-رضي الله عنه السابق – أن صح –فيه ذكر أنها غير التوراة ففيه :(... وأنزل على موسى من قبل التوراة عشرة صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل

---

(١) قال ابن كثير في تفسيره ، ١/٥٩٩ :"وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو حاتم بن حبان البستي في كتابه الأنواع والتقاسيم، وقد وسمه بالصحة، وخالفه أبو الفرج بن الجوزي فذكر هذا الحديث في كتابه الموضوعات واتهم به إبراهيم بن هشام هذا، ولا شك أنه قد تكلم فيه غير واحد من أئمة الجرح والتعديل من أجل هذا الحديث" والحديث اسناده ضعيف بكل طرقه .

(٢) انظر : تفسير البغوى "معالم التنزيل" ٧/٤١٤.

(٣) انظر : تفسير الرازي التفسير الكبير "مفاتيح الغيب "،٣١/ ١٣٣.

والزبور والفرقان ...قال: قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف موسىٰ ؟ قال :كانت عبراً كلها)

٢–ما جاء في تفسير[١] قوله تعالىٰ :(إن هذا لفي الصحف الأولىٰ صحف إبراهيم وموسىٰ) اسم الإشارة راجع إلىٰ السورة ، كلها لتضمنها معنىٰ التوحيد والمعاد والذكر والعبادات[٢] و (في هذا نص علىٰ أن في القرآن مما في الصحف الأولىٰ ، وقد جاء ما يدل أن معان أخرىٰ كذلك في صحف إبراهيم وموسىٰ كما في سورة النجم في قوله : ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ موسىٰ وَإِبْرَاهِيمَ الذي وفىٰ أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أخرىٰ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سعىٰ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يرىٰ ﴾ [النجم : ٣٦–٤٠] .وهذا يؤيد أنها أكثرها أمثالاً ومواعظ) [٣]كما جاء النص في الحديث السابق –والله تعالىٰ أعلم وأحكم –

وقد بين القرآن ما تعرضت له التوراة من التحريف حيث أورد العديد من الآيات التي تثبت عبث اليهود في كتبهم، يقول الله تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا أُوْلَـئِكَ الَّـذِينَ لَمْ يُـرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّـرَ قُلُـوبَهُمْ لَهُـمْ فِي الـدُّنْيَا خِـزْيٌ وَلَهُـمْ فِي الآخِـرَةِ عَـذَابٌ عَظِيمٌ﴾[المائدة : ٤١].

وقال عز من قائل : ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِنـدِ اللّهِ لِيَشْـتَرُواْ بِـهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْـلٌ لَّهُـم مِّمَّـا كَتَبَـتْ أَيْـدِيهِمْ وَوَيْـلٌ لَّهُـمْ مِّمَّـا يَكْسِبُون﴾ [البقرة:٧٩]

---

(١) جاء في تفسير الآية أقوال أخرىٰ .انظر: تفسير الطبري وغيره .

(٢) انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن ،٥٠٧/٨.

(٣) المرجع السابق .

المبحث الثاني

التلمود

يعتبر التلمود من أهم الكتب الدينية عند اليهود يقول أحد الكتّاب اليهود :(ينبغي أن يكون مفهوماً بوضوح أن مصدر ومرجع كل الممارسات في الكلاسيكية اليهودية " والأرثوذكسية اليوم"، والقاعدة التي تحدد شرعيتها ، هو التلمود، وبتحديد أدق، ما يدعى بالتلمود البابلي)[١] .وسوف يتم التعريف بالتلمود من خلال النقاط التالية .

تعريف التلمود لغة واصطلاحا

اللغة

التلمود (תלמוד) كلمة عبرية تعني الدراسة والتعليم من الفعل العبري لامد [٢].

ويعرف التلمود بتسمية أخرى هي "ششا سداريم" واختصارها" شاس" كلمة مركبة من أوائل كلمات المباحث الستة التي يتكون منها متن التلمود[٣]، وهي تسمية اطلقت على التلمود بعد وضع الرقابة عليه في الغرب بحذف كلمة تلمود واستبدالها بـ"شاش" [٤].

اصطلاحا

---

(١) التاريخ اليهودي " الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة "،٦٢.

(٢) انظر : مدخل إلى التلمود ، ١٣؛ التلمود كتاب اليهود المقدس ، ٢٥/١ .

(٣) انظر : المدخل إلى التلمود، ١١٥؛ التلمود تاريخه وتعاليمه، ١٥؛ التلمود كتاب اليهود المقدس ، ٢٥/١ ؛ التلمود "تعاليم الحاخامين السرية " ،٢٧.

(٤) انظر : المدخل إلى التلمود، ١١٥.

يعرف اليهود التلمود بأنه : (عبارة عن التقاليد والتعاليم الشفاهية التي ألقاها موسى النبي -عليه السلام- على أمته أثناء تدوين التوراة فتلقاها الخلف عن السلف بالحفظ إلى أن دونها ربي يهودا هناسي[١])[٢].

فموسى-عليه السلام-حسب رواية التلمود : (استلم موسى الشريعة من سيناء، فأشرحها يوشع[٣] ثم من يوشع إلى الكبار ومن الكبار إلى الأنبياء ثم ألزمها الأنبياء إلى رجال الكنيس) [٤] – وهي سلسلة سيأتي الحديث عنها في نشأة التلمود حسب الرواية اليهودية الحاخامية-.

يتكون التلمود في أصله من مكونين أساسيين: الأول هو المشنا المتن ، والثاني هو الجِمارا الشرح[٥] .

أولا – المشنا משנה بالعبرية من الفعل شاناه שנה يعيد وينقح ويكرر[٦].

فهي كلمة تدل في أصلها العبري على التعليم الشفهي الذي يرسخ في الذهن بالتكرار على نقيض " الميكراً أو المقرأ " النص المكتوب المخصص للقراءة [٧].

---

(١) يهودا هناسي (١٣٥ –٢٠٠ م): لقب بالأمير رئيس الجماعة اليهودية في فلسطين ،أقام علاقات ودية مع السلطات الرومانية ، ينسب إليه تدوين المشنا . انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ٥/١٥٤.

(٢) التلمود "أصله وتسلسله وآدابه "،٤٧؛ انظر : التلمود تاريخه وتعاليمه ، ١١.

(٣) يوشع بن نون : كان قائد بني إسرائيل بعد موت موسى -عليه السلام-وهو نبي من الأنبياء كما ورد في السنة النبوية ، وينسب إليه سفر في العهد القديم . انظر : دائرة المعرف الكتابية ، ٨/ ٢٧٢.

(٤) التلمود البابلي ، مركز دراسات الشرق الأوسط ،نزيفين ، آبوت ، ١٣/٣٢٨.

(٥)انظر : مدخل إلى التلمود ، ١١؛ التلمود "أصله وتسلسله وآدابه "،٤٨؛ التلمود كتاب اليهود المقدس ، ١/ ٢٥ .

(٦) انظر : التلمود " عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول الأخلاق ، الآداب ، الدين ،التقاليد ، القضاء "،٢٦؛التلمود كتاب اليهود المقدس ،١/ ٢٩.

(٧) انظر المرجع السابق ؛التلمود "أصله وتسلسله وآدابه "، ١٣.

ينسب تحرير المشنا التي كانت في أصلها روايات شفاهية الى الرابي يهودا هناسي من فرقة التنايم –سيأتي الحديث عن دورهم في نشأة التلمود– الذي جمع ورتب مباحث وفصول المشنا[١].

يعرف حاخامات المشنا باسم "التنائيم "تانايم Tannaim / مفردها تانا Tanna תנא /، ومعنى "تانايم " المعلمين " ، وهناك عدة تعاليم في المشناه تنسب إلى اسم تانا معين[٢].

لغة المشنا: هي العبرية المتأثرة بالآرامية [٣].

ثانيا –الجمارا גמרא من الفعل كامار גמר بالعبرية : أتمّ وكمل ، وفي الآرامية درس[٤].

وهذا القسم من التلمود بمثابة الشرح أو الاكمال ، فهو يتناول المشنا بالبحث والدراسة والتحليل

يرى اليهود أنه على مدى ثلاثة قرون جرى على المشنا تحليل ونقاش في فلسطين وبابل ويُعرف هذا التحليل باسم الجمارا[٥].

---

(١) انظر : مدخل إلى التلمود ،٥٣–٥٤ ؛ التلمود كتاب اليهود المقدس ،١/ ٢٩.

(٢) انظر : التلمود " عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول الأخلاق ، الآداب ، الدين ،التقاليد ، القضاء "، ٢٧، التلمود كتاب اليهود المقدس ،١/ ٢٨؛ سيأتي الحديث عن التانايم في نشأة التلمود من البحث .

(٣) انظر : مدخل إلى التلمود ، ٥٧؛ التلمود " عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول الأخلاق ، الآداب ، الدين ،التقاليد ، القضاء "،، ٢٧؛التلمود تاريخه وتعاليمه ، ١٩.

(٤) انظر : التلمود كتاب اليهود المقدس ،١/ ٢٩.

(٥) انظر : مدخل إلى التلمود ، ٥٩.

و عادة ما تطرح الجمارا على شكل سجال جدلي بين اثنين من الحاخامات مُتناقضين في الرأي ، يُصطلح على تسميتهما بـ مَشكان (أي السائل) وتَرتسان (أي المُجيب). وهذه السجالات تشكل الكتل البنائية للجمارا[١].

وحاخامات الجمارا عرفوا باسم أمورايم Amoraim بمعنى "تراجمة ومفسرون" مفردها أمورا Amora אמורא [٢].

وتحليلات الأمورايم بشكل عام تركز على إيضاح مواقف وكلمات ورؤى التانايم[٣].

وبهذا كون كلاً من المشنا و الجمارا التلمود و أصبح: النسخة المكتوبة من الشريعة اليهودية التي كانت تتناقل شفويا.

مباحث التلمود حسب التقليد اليهودي جمع يهودا هناسي أقوال من سابقوه و عاصروه وضمنها في ستة مباحث "سدرايم " "الأوامر " كل منها يحتوي على أقسام مختلفة ما بين ٧ إلى ١٢ قسم ،وسمى كل قسم مسيخت أي نسخة أوبحث ، وكلمة مسيخت من الفعل العبري "ماسيخا " الذي يفيد معنى "حاك يحيك " ، وكل مسيخت إلى فصول تسمى براقيم، والفصول إلى فقرات[٤] .

ما كتب عن سبب تدوين المشنا : أنه بعد تدمير الهيكل الثاني عام ٧٠ م أخذت تقاليد وتفاسير مختلفة تنتشر بين الناس، فبادرت الزعامة الدينية إلى تصنيف التفاسير وتحريرها. وأسفرت هذه المبادرة فيما بعد عن مؤلَّف قام بتحريره وتنظيمه

---

(١) انظر : التلمود كتاب اليهود المقدس ،١/ ٣٠.

(٢) انظر : مدخل إلى التلمود ، ٥٧؛ التلمود كتاب اليهود المقدس ، ٢٨/١؛ التلمود "أصله وتسلسله وآدابه "، ١٠٢.

(٣) انظر : التلمود كتاب اليهود المقدس ،١/ ٢٨.

(٤) انظر : التلمود "أصله وتسلسله وآدابه "٨٦؛ المدخل إلى التلمود ، ٥٣-٥٤؛ التلمود "تعاليم الحاخامين السرية " ،٢٧-٢٨؛ التلمود كتاب اليهود المقدس ، ٢٩/١ التلمود " عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخامين حول الأخلاق ، الآداب ، الدين ،التقاليد ، القضاء "،٢٧.

الحاخام يهودا هناسي في القرن الثاني للميلاد، والحاخامات الذين ترد تعاليمهم في المشنا يُعرفون باسم "تنائيم". واستمر عصر التنائيم، الذي تم خلاله جمع مواد المشنا منذ تدمير الهيكل الثاني حتى بداية القرن الثالث للميلاد [١].

أما الجمارا "الشرح "هناك نوعان من الجمارا: الأورشليمية التي كتبت في أرض فلسطين ، والبابلية التي كتبت في بابل ، وبالتالي يوجد تلمودان :التلمود البابلي بالعبرية "ها تلمود ها بابفلى" و التلمود الأورشليمي بالعبرية " ها تلمود هايروشالمي "والأولى تسميته بالفلسطيني ؛ لأن هذا التلمود لم تتم كتابته أصلا في أورشليم و الأرجح ان كتابته تمت في عدة مدن فلسطينية [٢].

جمارا أورشليم " فلسطين" هو سجّل للمناقشات التي أجراها حاخامات فلسطين ويرجع تاريخ جمعه إلى عام ٤٠٠ م[٣].

وجمارا بابل هو سجّل مماثل للمناقشات حول تعاليم لم تجمع من قبل شخص واحد ولا زمن بل من عدة اشخاص [٤].

ومما يجدر ذكره أنه لم تكتمل " الجمارا " في أي من التلمودين[٥].

لغة الجمارا :كلا من الجمارا البابلية والفلسطينية مكتوبة بالآرامية[٦] .

---

(١) انظر : التلمود "أصله وتسلسله وآدابه "،١٠٠-١٠٢.

(٢) انظر : التلمود " عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول الأخلاق ، الآداب ، الدين ،التقاليد ، القضاء "،٣٦؛ المدخل إلى التلمود ، ٧٦؛ التلمود كتاب التلمود المقدس ١/ ٣١-٣٢.

(٣) انظر : التلمود تاريخه وتعاليمه ، ٢١ ؛فضح التلمود " تعاليم الحاخامين السرية " ؛ ٢٤ ؛دائرة المعارف الكتابية ، ٣٩٩/٢.

(٤) انظر : فضح التلمود " تعاليم الحاخامين السرية " ، ٢٤ ؛دائرة المعارف الكتابية ، ٣٩٩/٢.

(٥) انظر : التلمود "أصله وتسلسله وآدابه "، ٨٩؛ التلمود " عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول الأخلاق ، الآداب ، الدين ،التقاليد ، القضاء "،٣٧.

(٦) انظر : المرجع السابق .

الفروق بين التلمود البابلي و الأورشليمي :

١-استمر العمل في البابلي فترة زمنية أطول من الأورشليمي ،فكما يذكر فإن الجمارا في تلمود أورشليم هي خلاصة حوالي ٢٠٠سنة من تحليل المشناة ،بينما الجمارا في تلمود بابل هي خلاصة ٣٠٠سنة من التحليل في المدراس البابيلة[١].

٢- تم تجميع التلمود البابلي بطريقة أكثر دقة و التزاما من الأروشليمي؛ ذلك أن تلمود فلسطين جُمِع على عجل، وفي ظروف اضطهاد الرومان لليهود [٢].

٣-يختلف التلموديان عن بعضمها أيضاً بطريقة التعبير باللغة ، فهما يمثلان لهجتين عامتين من اللغة الآرامية . " الجمارا " الفلسطينية مكتوبة باللغة الآرامية الغربية ،و الجمارا البابلية باللغة الآرامية الشرقية [٣].

٣-يحوى التلمود البابلي كمية أكبر من مواعظ الكتاب المقدس وتفسيراته، ومن الأسهل مواكبة مناقشاته ،أما التلمود الأورشليمي فإنه يختلف في مبناه فهو بالغ الإيجاز، وقد يكون مُلغزاً وغامضا احياناً، وتتركز مناقشاته في الأمور القانونية[٤] .

٤- تعد الجمارا البابلية أكثر شمولا وتوسعا مما انعكس ذلك على التلمود البابلي فأصبح أكثر شهرة و تداولا ، وهو الكتاب القياسي عند اليهود[٥].

---

(١) انظر : المدخل إلى التلمود ، ٧٧؛ التلمود كتاب اليهود المقدس ، ١/ ٣٢-٣٣؛ التلمود "أصله وتسلسله وآدابه "،٣٦

(٢) انظر : المدخل إلى التلمود ، ٧٧ ؛ التلمود "أصله وتسلسله وآدابه "،٣٦، التلمود تاريخه وتعاليمه ، ٣٨.

(٣) انظر : التلمود " عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول الأخلاق ، الآداب ، الدين ،التقاليد ، القضاء "،٣٧؛ التلمود كتاب اليهود المقدس ، ١/ ٣٣

(٤) انظر : المدخل إلى التلمود، ٧٨ .

(٥)انظر : الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ٤٨؛ التلمود كتاب اليهود المقدس ، ١/ ٣١؛ دائرة المعارف الكتابية ، ٢/٣٩٩.

٥- يتناول التلمود الأورشليمي مواضيع يجهلها تلمود بابل ولاسيما القوانين المتعلقة بفلسطين وزراعتها [١].

٧-الموقف من الوثنيين في التلمود البابلي أكثر تسامحا بينما في التلمود الفلسطيني أكثر صرامة فيحرم بيع أي سلع للوثنيين [٢].

تندرج موضوعات التلمود تحت عنصرين هما :

الأول :العنصر الشرعي " هالاخا أو هلخاه" الذي يهتم بأحكام الفرائض والتشريعات ومعظم المشنا تندرج ضمن التشريع الهلخاه .

الثاني :والعنصر القصصي الأسطوري " هاجاداه " الذي يهتم بالجانب القصصي ومعظم الجمارا تندرج ضمن هذا النوع[٣].

نشأة التلمود

إذا كانت نسبة تحرير المشناة في مباحثها الستة إلى الرابي يهودا هناسي الملقب بالأمير أو القديس لكن بدايتها -بحسب التقليد اليهودي - قبل ذلك كما سبق الاشارة إليه.

فقد تلقي موسى -عليه السلام- التوراة المكتوبة إلى جانب التوراة الشفاهية - التلمود- في سيناء وسلمها إلى يوشع ، الذي سلمها بدوره للقدماء القضاة ، وهؤلاء سلموهم بدورهم إلى الأنبياء وهؤلاء سلموها الكنيست الكبير ومنهم إلى التنائيم [٤] .

---

(١) انظر : المرجع السابق ، ٧٧.

(٢) انظر : التلمود كتاب اليهود المقدس ، ١/ ٣٣.

(٣) انظر : التلمود " عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخامين حول الأخلاق ، الآداب ، الدين ،التقاليد ، القضاء "،٣٨-٣٩؛ التلمود كتاب اليهود المقدس ،١/ ٣٧.

(٤) التلمود " عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول الأخلاق ، الآداب ، الدين ،التقاليد ، القضاء "،١٨.

في رواية التلمود :(لقد استلم موسى–عليه السلام– الشريعة من سيناء، فأشرحها يوشع ثم من يوشع إلى الكبار ومن الكبار إلى الأنبياء ثم ألزمها الأنبياء إلى رجال الكنيس)[1].ثم إلى التنائيم "التنايم ".

فهؤلاء المستلمون في النص فرق وتتألف كل فرقة من تلك من اثني عشرة جيل ، وقد استلم كل جيل منهم من الجيل الذي تقدمه بلا انقطاع–كما يزعمون!– [2]

وهذه الفرق هي :

الفرقة الأول الكبار "القضاة

هم الذين حكموا بني إسرائيل بعد يوشع بن نون[3] .

الفرقة الثانية فرقة الأنبياء

(هم الأنبياء من بني إسرائيل من بعد موسى –عليه السلام– وهم على مراتب : منها مرتبة "حوزيه" أي البصير وهي الاعظم ويتلوها مرتبة " روئية" أي الرائي ،وبعدهما مرتبة " نبي" المأخوذة من لفظة " نيب سفاتايم " أي نطق الشفتين ،وهذا اللقب الأخير جامع ومعناه القوال او المقوال وكان لأكثر هؤلاء الأنبياء أسفار مدونة تحتوي على نبواتهم وأعمالهم إلا أن أغلبها فقد فقدت انبياء سوى ما أثبت منها في أسفار العهد القديم التي بين أيدينا اليوم)[4] .

الفرقة الثالثة الكنيست الكبير

الكنيست بالعبرية: مجمع وهو هيئة مكونة من الحاخامات ، ومازال المصطلح يستخدم ولكن للدلالة على البرلمان الإسرائيلي /يعود تأسيس الكنيست إلى زمن السبي البابلي ، وفي زمن الكنيست شكلت هيئة من الحاخامات ، وحسب التقليد اليهودي

---

(١) التلمود البابلي ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، نزيفين ، آبوت ، ١٣/٣٢٨.

(٢) انظر : التلمود "أصله وتسلسله وآدابه "٥١، المدخل إلى التلمود ، ٢٤.

(٣) انظر : التلمود "أصله وتسلسله وآدابه "،٥٢.

(٤) انظر : المرجع السابق ، ٥٩.

يعـود الفضـل إلى عـزرا الكـاهن أو الكاتـب في تأسـيس الكنـيس الكبـير [كنـيس هاجيدولا]، كما يعود إليه الفضل في تدوين التوراة "أسفار موسى" وما قام به عزرا يعتبر البذار الذي قام به الحاخامات التلموديين إنها لا تعني شيئاً آخر سوى منظومة التفسير المستعملة على مدى الأدب الحاخامي[1].

الفرقة الرابعة التنائيم "التانايم "

خلف الكنيست الكبير تنظيم آخر عرف باسم " سنهدرين " –المجلس الأعلى لدى قدماء اليهود – اختص هذا التنظيم بإدارة شؤون الجماعة اليهودية في منطقة يهودا .

ويؤكد التقليد اليهودي أن هذا المجلس كان مؤلفاً من خمسة أزواج من الحاخامات تعاقبوا عليه كان آخرهم هلّيل وشماي [2] ، وهنا تبدأ مرحلة التنائيم "التانايم " ، مع مدرستي "هليل " و "شماي" ، وتختلف هاتين المدرستين فيما بينها اختلافا شديدا في القوانين والأحكام [3] ، ومن أبرز نقاط الخلاف بينهما ان مدرسة هلّيل تفسر القانون بتوسع بينما مدرسة شاماي تفسره بشكل دقيق وصارم ، و يسرد

---

(١) انظر : التلمود " عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول الأخلاق ، الآداب ، الدين ،التقاليد ، القضاء" ، ١٧–١٩.

(٢) هليل وشماي : من أشهر الحاخامات اليهود عاشا في القرن الأول قبل الميلادي اشتهر هليل بأحكامه الدينية المبنية على المرونة بينما شماى اشتهر بأحكامه الدينية المتشددة .انظر : المرجع السابق ، ٢٣٣، ٤٢٢.

(٣)انظر : المدخل إلى التلمود، ٣٧، التلمود ، التلمود " عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول الأخلاق ، الآداب ، الدين ،التقاليد ، القضاء "،٢٣.

التلمود أكثر من ثلاثمائة نقطة جدل وخلاف فيما بينها [١] ، وقد أصبح فيما بعد تعليم هليل هو الغالب[٢].

وقد ظل الحاخامات يحملون اسم" التنَّائيم " لفترة زمنية طويلة منذ وفاة هليل ، حتى سنة ٢٠٠ انتهت بتدوين " المشنا "على يد يهودا هناسى ، وبرز فيهم عدة حاخامات [٣].

الهدف من ذكر ذلك أن التلمود يعتبر نتاج تدوين لنقاشات حاخامات اليهود حول الشريعة اليهودية، والأخلاق، و الأعراف، والقصص من التراث اليهودي يتضمن النص التلمودي الكثير من القصص التي تفسر الأساطير التوراتية والشريعة من خلال الرمز والمثل[٤].

مكانة التلمود عند اليهود وموقف الفرق اليهودية منه

يضع اليهود الروايات الشفهية التي شكلت التلمود في منزلة أسمى من التوراة.

فقد جاء في كراسة "بابها ميتسيا" :(أولئك الذين يكرسون أنفسهم لقراءة الكتاب المقدس (التوراة) يؤدون فضيلة لا ريب فيها لكنها ليست كبيرة، وأولئك الذين يدرسون المشنا يؤدون فضيلة سوف ينالون المكافأة عليها، لكن أولئك الذين يأخذون على عاتقهم دراسة الجمارة يؤدون فضيلة سامية جدا) [٥]

---

(١) انظر :التلمود ، ٢٣؛ التلمود " عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول الأخلاق ، الآداب ، الدين ،التقاليد ، القضاء "،٢٣

(٢) انظر : المرجع السابق ؛ المدخل إلى التلمود، ٣٩-٤٠.

(٣) انظر : التلمود " عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول الأخلاق ، الآداب ، الدين ،التقاليد ، القضاء "، ٢٢ .

(٤)انظر : التلمود كتاب اليهود المقدس ، ١/ ٢٥؛ التلمود "أصله وتسلسله وآدابه "،٢٣.

(٥) نقلا من فضح التلمود " تعاليم الحاخامين السرية "،٤١.

وجاء في التلمود ايضاً:(من المستحيل للعالم أن يوجد من دون الكتاب مقدس ومشنا وشاس)[١]

ومن فرق اليهود التي ترى منزلة عظيمة للتلمود: الفريسيون [٢]، واليهودية الأرثوذكسية الحديثة .

أما الفرق اليهود التي لا ترى للتلمود منزلة: الصدوقيون [٣] والقراؤون [٤] والسامريون واليهود الإصلاحيون ، وقد نادت الحركة الحسيدية[٥] بعدم أهمية دراسة التلمود والتوراة ، وخاصة على الطريقة الحاخامية ولم تلغهما –التلمود والتوراة –.

طباعة التلمود

---

(١) التلمود البابلي ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، سوفريم ، ٢٠/١٨٧–١٨٨.

(٢) الفريسيون : اسم هذه الفرقة من الكلمة العبرية (**PERUSHIM**) التي تعني المنفصلون والمفصولون من غيرهم .

وتجمع المصادر على أن أحبار فرقة الفريسيين اليهودية هم الذين وضعوا التلمود، وفرقة الفريسيين من أهم فرق اليهود و أخطرها وأكثرها عدداً في تاريخهم ، وحاضره. انظر : الفرق الدينية اليهودية في الموسوعة العبرية ، ٨١–٨٩؛التلمود تاريخه وتعاليمه ،٣٣.

(٣) الصدوقيون فرقة دينية يهودية عاصرت الفريسيين، بل ربما كانت أقدم منها، ولكنها لم تساير تطور الفكر الديني اليهودي حتى النهاية فانطفأت مع الزمن . ويزعمون أنهم ينتسبون إلى (صدوق) الكاهن الأعظم لداوود –عليه السلام– . وهم يؤمنون بقدسية العهد القديم و لا يؤمنون بالتلمود ونحوه .انظر :المراجع السابقة.

(٤) القراؤون : اسمهم من الفعل قرأ ، ظهروا بأرض بابل في منتصف القرن الثاني للهجرة – الثامن الميلادي– أسس هذه الفرقة عنان بن داوود أيام الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، والمفهوم المحوري للقراؤين هو رفض الشريعة الشفاهية فرفضت سيطرة التلمود .انظر : الفرق الدينية اليهودية في الموسوعة العبرية ، ٩٤–١٠٦؛ التلمود كتاب اليهود المقدس ،٤١/١.

(٥) الحسيدية : مصطلح مشتق من الكلمة العبرية (حسيد)؛ بمعنى تقي ، يستخدم في العصر الحديث للدلالة على الحركة الدينية الصوفية الحلولية التي نشأت في القرن السابع عشر الميلادي على يد بعل شيم .انظر : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية "رؤية نقدية " ،١٦٩.

تعود أقدم المخطوطات القائمة اليوم من التلمود إلى القرن التاسع الميلادي [١] ، وتعتبر أول طبعة كاملة للتلمود البابلي عام (١٥٢٠م–١٥٢٣م) التي أصدرها دانيال بومبرج[٢]في البندقية [٣] ، ويعود إليه الفضل بالنشر المعياري لطبعات التلمود ؛ فقد ابتكرت دار نشره شكلاً هيكلياً للتلمود ظل قائما حتى الآن دون أن يطرأ عليه أي تغيير، بما في ذلك ترتيب الصفحات والنموذج الطباعي للتفاسير الرئيسية [٤].

– طبعة فيلنا[٥] ١٨٨٠–١٨٨٦م طبعة نالت ترخيص من السلطات الروسية ، وأصبحت طبعة قياسية[٦].

– طبعة أمستردام "١٦٤٤–١٦٤٨م" لم تشوه كثيرًا رغم خضوعها للرقابة.

– الطبعة المعتمدة هي طبعة روم ROOM المنشورة في فيلنا سنة ١٩١٢م عن نسخة أعدت في ميونيخ في أواسط القرن الرابع عشر[٧].

---

(١) انظر: موقع وزارة الخارجية الاسرائيلية مقالة بعنوان "النصوص اليهودية المقدسة " http://www.altawasul.com/mfaar/informationaboutisrael/thejewishreligion/thejewishholyscriptures/pages/jewish%20sacred%20texts.aspx تاريخ التصفح ٦ /٤ / ١٤٣٨هـ.

(٢) دانيال بومبرج–"بومبيرغ "–: مطبعي غير يهودي من أصل بلجيكي .انظر : المدخل إلى التلمود ، ١٠٥.

(٣) البندقية : مدينة شمال إيطاليا ، وهي عاصمة إقليم فينيتو وعاصمة مقاطعة فينيسيا. تعد مدينة البندقية أكبر مدينة بالإقليم من حيث عدد السكان و المساحة. انظر :الموسوعة العربية الميسرة ، ١/ ٤٠٩.

(٤) انظر : التلمود " عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول الأخلاق ، الآداب ، الدين ،التقاليد ، القضاء "،٣٧.

(٥) فيلنا " فيلنيوس (باللتوانية : Vilnius) هي عاصمة ليتوانيا التي استقلت عام ١٩٩١م بعد سقوط الاتحاد السوفيتي .انظر : ويكيبيديا. تاريخ التصفح ١٠/٨/ ١٤٣٨هـ.

(٦) انظر : المدخل إلى التلمود ، ١٠٧؛ التلمود كتاب اليهود المقدس ، ١/٣٨ .

(٧) انظر : التلمود تاريخه وتعاليمه ، ٢٧.

بينما أول طبعة للتلمود الأورشليمي "الفلسطيني" بين عامي ١٥٢٣ – ١٥٢٤باشراف دانيال بومبرج ذاته" بطباعة التلمود الفلسطيني دون تفسير أو حاشية ، وعلى عمودين ، وعلى وجهي الورقة [١]، ثم توالت بعد ذلك طبعاته[٢].

احراق التلمود

احتوى التلمود على نصوص مضادة للمسيح-عليه السلام- وللمسيحية فقمت عدة حملات في الغرب ضده والدعوة إلى إحراقه من ذلك في عام ١٢٤٠م، حيث وجه البابا "جويجوري التاسع(١١٤٥م- ١٢٤١م) [٣]اتهامات صريحة ضد التلمود، يتهم اليهود فيها بالكفر والطعن في المسيح-عليه السلام -والمسيحية، ثم شكَّل البابا لجنة لفحص الاتهام، فأقرَّته، وأمرت بإحراق التلمود[٤].

وقد ادين التلمود فترات حتى اذن البابا ليون العاشر(١٤٧٥ – ١٥٢١م)[٥] عام ١٥٢٠م بنشر التلمود طبعة البندقية ، وفي عام ١٥٦٤م اشترط ان تحذف منه كل الفقرات المهينة للنصرانية ، فنشرت طبعة بازل بسويسرا طبعة "مطهرة" في سني

---

(١) انظر : المدخل إلى التلمود ؛ ١١٠ ؛ التلمود كتاب اليهود المقدس ، ٣٨/١ ؛ التلمود " عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخامين حول الأخلاق ، الآداب ، الدين ،التقاليد ، القضاء "،٣٧.

(٢) انظر : التلمود تاريخه وتعاليمه ، ٢٤.

(٣) جويجوري التاسع (١١٤٥م- ١٢٤١م):من أهم انجازاته قيامه بنشر أول مجموعة مكتملة وموثقة من المراسيم البابوية عام ١٢٣٤م. وكانت هذه المجموعة هي القانون الأساسي للكنيسة الرومانية الكاثوليكية، حتى تم إصدار قانون منقح عام ١٩١٧م. انظر : ويكيبيديا. تاريخ التصفح ٨/١٠/ ١٤٣٨هـ.

(٤) انظر : المدخل إلى التلمود ، ١١٢.

(٥) ليون العاشر : (١٤٧٥ – ١٥٢١م). كان البابا خلال عصر النهضة في روما، وفي عصره كانت بدايات الإصلاح البروتستانتي. انظر : الموسوعة العربية الميسرة ، ١٦٠٢/٢.

١٥٧٨-١٥٨١م، بعد حذف رسالة "عابوده زاره" كاملة، وفقرات أخرى اعتبرت عدائية للمسيحية، كما عدلت عبارات كثيرة. [١]

وتقول "دائرة المعارف اليهودية ": (إن هذه النسخة "المطهرة" هي التي ظهر على أساسها معظم الطبعات الجديدة للتلمود، أي أن النسخ الحديثة لا تحتوي على التعاليم الجهنمية التي احتوتها طبعة البندقية التي أمر الفاتيكان بإحراقها .) [٢]

ويعتبر (أحد أهم الأسباب التي أدت إلى اتخاذ هذه الإجراءات العنيفة هي المناظرات التي كانت تقام بين المسيحيين واليهود، وكان يجب على الحاخامات أن يدافعوا ويبرروا تعاليم التلمود، وكان الذي يدفع المسيحيين إلى إقامة هذه المناظرات[٣] هو ارتداد أحد اليهود عن دينه من وقت إلى آخر، وقبوله المسيحية واعترافه بتعاليم التلمود الهدامة المعادية للمسيحية وغير اليهود). [٤]

بالقرار الذي اتخذته هيئة من كبار معلمي اليهود في مجلس السنودس اليهودي المنعقد في بولندا في عام ١٦٣١م لا يطبع أي شيء يضايق المسيحين وبالتالي يؤدي إلى اضطهاد اليهود[٥].

تفاسير التلمود وملاحقه

مما ينبغي التنويه إليه أيضاً أن التلمود لا يقتصر على المشنا و الجمارا فقط، بل يحتوي أيضاً على تفاسير وملاحق و كراسات[٦] .

---

(١) انظر : المدخل إلى التلمود ، ١١٣ ؛ التلمود تاريخه وتعاليمه، ٤٦-٤٧.

(٢) نقلا عن التلمود تاريخه وتعاليمه ،٤٧.

(٣) انظر في أشهر المناظرات :التلمود تاريخه وتعاليمه ، ٤٤.

(٤) انظر : المدخل إلى التلمود ،١١٣.

(٥) انظر : فضح التلمود "تعاليم الحاخامين السرية " ، ٤٤ .

(٦) انظر :التلمود البابلي ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، ١/ ٢٣-٣٢؛ فضح التلمود "تعاليم الحاخامين السرية " ،٣٨.

هنـاك مدرسـتان متقابلتـان لتفسـير التلمـود همـا :مدرسـة السـفارد[١] ومدرسـة الأشكناز [٢][٣].

ومـن أهـم تلـك التفاسـير : تفسـير الحاخـام راشـي(١٠٤٠-١١٠٥م)[٤]مـن الاشكناز.

تميـز تفسـيره -المـدون باللغـة العبريـة- للتلمـود البـابلي بالإيجـاز والاختصـار الشديد، وقام أحفاده من بعده بعمل الإضافات لتفسيره ، ويعتبر تفسير راشي المعترف به عالميا لشرح التلمود والمطبوع معه مع الاضافات [٥].تذكر" دائرة المعارف اليهودية ":(إن التلمـود بـدون شـروحه العديـدة "كشـرح الحاخـام راشـي Rashi" "لا يعـدو أن يكون كتابًا مغلقًا بقفل"!!)[٦].

وللتلمود ملاحق من أهمها" التوسيفتا " :بمعنى التكملة أو الإضافات يحتوى على جملة من القوانين ومواد إضافية ، و أسلوبها موزع أكثر منه في كتاب يهودا مرتبة

---

(١) السفارد :يهود اسبانيا وحوض البحر المتوسط ، وبينهم وبين الاشكناز عدة فروق من حيث اللغة والطقوس وغيرها. انظر : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية " رؤية نقدية "، ٢١٣

(٢) الاشكناز :يهود شرق أوربا "روسيا وبولندا " ،وبينهم وبين السفارد عدة فروق من حيث اللغة والطقوس وغيرها .انظر : المرجع السابق ، ٧٦-٧٧.

(٣) انظر : المدخل إلى التلمود ، ٩٢-١٠١. ذكر المؤلف البدايات الأولى لتفسير التلمود .وقد اقتصرت هنا على أهم التفاسير للتلمود والمطبوعة معه .

(٤) راشي اسمه : رابينو شلومو ايتزحاكي عاش في القرن الحادي عشر الميلادي درس في اكاديميات مختلفة في فرنسا وألمانيا له أعمال عدة من ضمنها بعض القصائد الدينية المستخدمة في الصلوات الطقسية لدى اليهود إلى اليوم. انظر : المدخل إلى التلمود ، ٩٤.

(٥) انظر : المرجع السابق ؛ التلمود كتاب اليهود المقدس ، ١/ ٣٥.

(٦) التلمود تاريخه وتعاليمه ،٢٩.

بشكل منتظم وموازية من أوجه عده للمشنا ،وهو بحث من إعداد تلاميذ الرابي يهودا هما :حيا وراف أوشايا [١].

ترجمة التلمود للعربية

قامت عدة محاولات لترجمة التلمود إلى العربية أذكر منها :

١–يذكر الدكتور جوزيف باركلي [٢] في كتابه " الأدب العبري " الصادر في نيويورك عام ١٩٠١م أن الحكَم الثاني (٩٦١ –٩٧٦م) [٣]صاحب قرطبة بالأندلس أمر الحاخام يوسف بن موسى بنقل التلمود الى العربية فترجمه وسماه " الخبث المكسو في الكيس" ؛لأنه حسب تعبير الحاخام قد البس ثوبا دنيئا عندما تم الكشف عن سجاياه العظيمة من خلال الترجمة [٤].

(أما عن مصير ترجمة الحكم العربية فلا تفيدنا مصادر التواريخ الحولية أو المؤلفات الدينية بأي شيء والمرجح على الأغلب أنها بادت منذ تلك العصور، ولم تؤخذ عنها كما يبدو نسخ أخرى)[٥] .

٢–التلمود "أصله وتسلسله وآدابه" للدكتور شمعون مويال .

قام الدكتور شمعون وهو اسرائيلي بترجمة جزء من التلمود الجزء المسمى "بيرقى آبوت " فصول الآباء توطئة لترجمة باقي أجزاء التلمود.

(والكتاب عبارة عن ترجمة لثلاثة فصول من باب واحد من أبواب "المشناة يسمى باب " الآباء " ويقصد بهم مشرعو بنى إسرائيل وقضاتهم الذين وضعوا كتاب "المشنا". وهو باب من أبواب المشناة ولم يرد عليه "جمارا " وجاء في الهامش الداخلي من

---

(١) انظر : التلمود " عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول الأخلاق ، الآداب ، الدين ،التقاليد ، القضاء "،٣٥؛ المدخل إلى التلمود ، ٥٩ .

(٢) لم أقف له على ترجمة حسب ما توفر لدى من مصادر.

(٣) لم أقف له على ترجمة حسب ما توفر لدى من مصادر.

(٤) انظر : التلمود تاريخه وتعاليمه ، ٥٠.

(٥) التلمود كتاب اليهود المقدس ، ٢/ ٤٠٢.

الصفحة شروح راشي عليها وفي الهامش الخارجي شروح موسى بن ميمون ، وهي التي يستعين بها المترجم في شرح الترجمة)[1].

٣-الترجمة عربية للتلمود البابلي حيث صدرت عام٢٠١١م الطبعة العربية للتلمود عن دار مركز دراسات الشرق الاوسط في عمان بالأردن .

وبحسب المركز تتضمن الترجمة "المقدسات "قوداشيم"، والطهارات "طهوروت"، واحكام المزروعات "زيراعيم"، والاعياد "موعيد"، والنساء "نشيم"، والاضرار "نزيقين".

وهي ترجمة مبذول فيها جهد إلا أنها لا تخلو من ملاحظات :

١-لم تذكر النسخ من التلمود التي تم الاعتماد عليه.

٢-كثرة التكرار للفصول في المجلد الواحد على سبيل المثال :المجلد الثالث الفصل التاسع مكرر في الفصل السادس ، والفصل العاشر مكرر للفصل السابع.

٣-المادة العلمية غير مستوفية

٤- كثرة الأخطاء المطبعية والإملائية .

وقد سبقت هذه الترجمة ترجمة جزئية للتلمود إلى اللغة العربية، اختصت بالمتن فقط "المشنا" كانت في ستة اجزاء، ترجمة وتعليق د: مصطفى عبد المعبود ، ومن تقديم د : محمد خليفة حسن ، الناشر مكتبة النافذة ، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٨م.

وقد قام الدكتور عباس السوسوة [2] بدراسة هذه الترجمة وكان له عليها عدة ملاحظات، على سبيل المثال: يذكر (في بداية كل قسم من الاقسام الستة للمشنا نجد أمرين يتكرران: أولهم تقديم للدكتور محمد خليفة حسن للعمل في صفحتين ونصف، وثانيهما...عرض المترجم للمشنا لغة بأنها من الفعل شانا =ثنى وكرر / ودرس ثم

---

(١) التلمود "أصله وتسلسله وآدابه "،٤١.

(٢) عباس السوسوة استاذ اللسانيات جامعة تعز باليمن مقاله بعنوان الترجمة العربية الأولى لمتن التلمود ،مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية السعودية العدد الأولى ٢٠١٣،رجب / مايو، ٥٧-٩٧ .

اصطلاحا ومنزلتها عند اليهود وكيف نشأ بعد فترة السبي البابلي في القرن ٥ ق م (عصر الكتبة =هسوفريم) ....)[١] .

كما انتقد الدكتور السوسوة الترجمة بالتالي : (لم يذكر في المقدمة أي طبعات المشنا هي المنقول عنها ولا بياناتها، ...كما أنه لم يذكر موقفه من الالفاظ والجمل التي جاءت بين قوسين وهي كثرة كاثرة.. في لغته الشارحة والمفسرة في المقدمات والهوامش حشو لا يزيد في الدلالة شيئا ...له في الهوامش ترجيحات لاراء على لا اراء لم يذكر لها مصدرا ...بعض الهوامش يطول ليتجاوز صفحتين..)[٢]. ثم تناول الدكتور بعضا من الأمور في الترجمة بالتعليق .

و بالتالي نفتقر إلى الآن في مكتبتنا العربية ترجمة عربية للتلمود كاملة عن العبرية .

نقد التلمود

ذكر الله –عز وجل – اتخاذ اليهود أحبارهم أربابا يشرعون لهم وإليهم يتحاكمون من دون الله بقوله :﴿ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة : ٣١]

أما عن نقد التلمود وبيان بطلانه وإظهار زيفه فسوف أوجز الحديث عنه من جانبين:

١–انقطاع السند :فلا يرتفع التلمود بسند متصل إلى موسى –عليه السلام–أو من جاء بعده من الأنبياء في السلسلة اليهودية المزعومة ؛ فالتلمود باعتراف أهل الشأن من اتباعه (نتاج تجسيد أفكار وأقوال الحكماء العديدين الذين عاشوا في أزمنة مختلفة اختلافا كبيرا، وما من أحد كان يفكر في زمانه بنص مدون بشكل نهائي فإن ملاحظاتهم

---

(١) المرجع السابق ، ٦٠.

(٢) المرجع السابق ، ٦٠–٦١.

التي استنبطوها خلال دراسة المسائل المطروحة للنقاش وخلال تبادل الآراء بين المعلمين والتلاميذ كانت تتولد من الحياة ذاتها .....لا يحمل التلمود ملامح شخص معين أو تواقيع كاتبيه المختلفين ...) [١] .

وقد أكد ذلك الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون[٢] في مقدمة كتابه "توراه المشناه" حيث كتب معرفاً بالمشنا:(منذ أيام معلمنا موسى حتى حاخامنا المقدس "يهودا هاناسي" لم يتفق أحد من علماء اليهود" على أيَّة عقيدة من العقائد التي كانت تدرس علانية باسم "القانون الشفهي"، بل كان رئيس محكمة كل جيل أو نبيه يضع مذكرة عمَّا سمعه عن سلفه وموجهيه، لينقلها شفهيًّا إلى شعبه، وهكذا ألَّف كل فرد من العلماء كتابًا مماثلًا ليستفيد منه حسب درجة كفاءته، إذا كان متمكنًا من القوانين الشفهية وما توصل إليه السابقون من تفسير التوراة، والقرارات التي أعلنت في مختلف الأجيال، وقررتها المحكمة العليا "السنهدرين"، وهكذا تقدَّم الزمن حتى أتى حاخامنا المقدَّس الذي جمع لأوَّل مرة كل ما يتعلق بالسنة والأحكام والقرارات، وشرح القانون المروي عن موسى –معلمنا– المأمور به في كل جيل)[٣].

٢–التناقض: يعد ذلك من أظهر مظاهر نصوص التلمود التناقض فيما بينها ، وقد طال التناقض تناقضه أيضا مع نصوص التوراة، ليس هذا حكمنا بل صرح به الباحثون في التلمود، يقول مؤلف المدخل إلى التلمود : (أنه لكتاب ظاهري التناقض) .[٤]

---

(١) المدخل إلى التلمود ، ١٦.

(٢) موسى بن ميمون (١١٣٥ – ١٢٠٤م) ولد في قرطبة ببلاد الأندلس ، واستقر في مصر آخر الأمر، وهناك عاش حتى وفاته. عمل في مصر نقيبًا للطائفة اليهودية، له من المؤلفات : مشناه توراه ودلالة الحائرين وغيرهما . انظر : الموسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود ، ٣٩–٤٠.

(٣) نقلا عن التلمود تاريخه وتعاليمه ، ١٢–١٣.

(٤) المدخل إلى التلمود ، ١٢.

ويذكر مؤلف أيضا عن محرر المشنا "يهودا هناسي" :(في مناسبات أخرى كان يسجل إضافات تتناقض مع قراراته الخاصة السابقة، كما أنه كان يحدث أيضا أن تبطل الصيغة الجديدة بعض الميشنايوت السابقة) [١].

ثم الاختلاف البين بين التلمودين البابلي والاورشليمي فيظهر (التلمودان اختلافات كبيرة على الرغم من أن المشناه كان المرجع الأول كما للثاني) [٢].

---

(١) المرجع السابق ، ٥٦.

(٢) المرجع السابق ،٧٧.

المبحث الثالث

كتب لها قيمة دينية

أولا :المدراش

المدراش لغة واصطلاحا

لغة

مدراش (بالعبرية מדרש) من الفعل العبري درش" درس" وبدقة : فتَّش ، محَّص ، وهو يعني أيضا استنتج ، علَّل "[١]

اصطلاحا

يعرف: (بأنه منهج في تفسير العهد القديم-تناخ- يحاول التعمق في بعض آياته وكلماته، والتوسع في تخريج النصوص والألفاظ، والتوسع في الإضافات والتعليقات، وصولاً إلى المعاني الخفية التي قد تصل إلى سبعين أحياناً، وهناك قواعد مدراشية للوصول إلى هذه المعاني) [٢].

تُذكَر المدراش مقابل الـ «بيشات» أي التفسير الحرفي[٣].

ويعتبر ثمرة هذا المنهج التفسيري كثير من الدراسات والشروح ،فالتلمود يتكون أساساً وخاصة المشنا من أحكام مدراشية، ولكنه يتميَّز عن هذه الكتب المدراشية بأنه عبارة عن مناقشات وشروح تدور حول نصوص الأحكام الشرعية الناتجة من التفسير المدراشي بحيث لا يستند الشرح والتفسير إلى نصوص العهد القديم استناداً تاماً[٤].

---

(١) انظر : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية "رؤية نقدية " ، ٣٦٠؛ التلمود "عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخامين حول "الأخلاق . الآداب . الدين . التقاليد . القضاء" ، ٤١.

(٢) موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية "رؤية نقدية " ، ٣٦٠.

(٣) انظر : المرجع السابق .

(٤) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٥/ ١٤٣؛ التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخامين حول "الأخلاق . الآداب . الدين . التقاليد . القضاء" ،٣٩-٤١.

نشأة المدراش

يُفترَض أن مثل التفاسير المعروفة بالمدراش تعود إلى تواريخ قديمة شأنها في هذا شأن كل فروع الشريعة الشفوية ،فيما يذكر منذ عصر مابعد العودة من بابل بزعامة عزرا اعتاد اليهود على الاجتماع في الدراسة التفسيرية للشريعة المكتوبة، وأخذوا يطبقونها على الاحتياجات اليومية للجماعة اليهودية، واستمروا في ذلك حتى بداية ظهور معلمي المشناه (تنائيم) في أماكن تعرف بيت هامدراش[١].

تذكر الموسوعة اليهودية :(بيت هامدراش المكان الذي يتم فيه تعليم المدراش ، حيث يجتمع الطلاب لتعلم الشريعة ، وهو يعتبر مدرسة عليا علي عكس بيت هاسيفر ، الذي كان الأولاد تحت سن ١٣ سنة يجتمعون لتعلم أسفار التوراة وكان يعتبر مدرسة أولية) [٢].

و ثم ازدهرت–النصوص التفسيرية – المدراش في عصر معلمي المشناه (تنائيم)، لكن البدء في تدوين كتب المدراش لم يحدث إلا بعد عدة قرون من إلقاء المواعظ[٣].

يذكر الدكتور المسيري(١٩٣٨–٢٠٠٨) [٤] في موسوعته : (هناك نحو أربع وعشرين مجموعة مدراشية يمكن تقسيمها إلى عدة أقسام حسب المرحلة التاريخية:

١ ـ الكتب المدراشية المبكرة (وتم جمعها في الفترة ٤٠٠ ـ ٦٠٠).

٢ ـ كتب المرحلة الوسطى (٦٤٠ ـ ١٠٠٠).

---

(١) انظر : المراجع السابقة .

(٢) نقلا من مدخل إلى العقيدة اليهودية "كتاب الكتروني" ،٣٧٧.

(٣) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٥/ ١٤٣؛ التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول "الأخلاق . الآداب . الدين . التقاليد . القضاء" ،٣٩–٤١.

(٤) عبد الوهاب المسيري(١٩٣٨–٢٠٠٨م) :مفكر وعالم اجتماع مصري إسلامي، وهو مؤلف موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية أحد أكبر الأعمال الموسوعية العربية في القرن العشرين. انظر سيرته في كتابه رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر.

٣ ـ كتب المرحلة المتأخرة (١٠٠٠ ـ ١٢٠٠).

وهناك مختارات مدراشية من القرن الثالث عشر، إلى جانب مواعظ مدراشية يمكن أن ترد في مجموعات مدراشية مختلفة أو في الجماره)[1].

مباحث المدراش

(تنقسم كتب المدراش إلى نوعين:

١- المدراش التشريعي الهالاخي (مشنوي)، وهي كتب المدراش التي تتضمن، أساساً، المبادئ الهادية إلى أحكام الشرع الديني (هالاخاه) – وهي تعليق على النصوص الشرعية، ومن أهمها:

أ) المخيلتا، وهذه كلمة آرامية تعني "المعيار" أو "المكيال" أو "الوعاء"، وتتضمن تسعة أبواب تُعالَج فيها أحكام شرعية موجودة في نص الكتاب المقدَّس (سفر الخروج) وتبدأ بالإصحاح رقم ١٢، وترجع المخيلتا إلى القرن الرابع أو القرن الخامس الميلادي.

ب) مخيلتا الحاخام شمعون بن يوحاي، وهي أيضاً تدور حول ما جاء في سفر الخروج من أحكام.

جـ) السفرا، أي "الكتابة" أو "الكتاب"، ويُسمَّى أيضاً "توراة الكهنة"، وهو تعليق على سفر اللاويين.

د) السفري (جمع سفرا)، وهو تعليق على سفر العدد، ابتداءً من إصحاحه الخامس، وعلى سفر التثنية بكامله.

هـ) سفر زوتا، وهو عن سفر العدد وحده.

ويختلف المخيلتا والسفري، عن بقية الكتب المدراشية، في المصطلح والمنهج.

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٥/ ١٤٣.

ويجب هنا أن نذكر ما يُسمَّى «مدراش معلمي المشناه (تنائيم) ، وهو تعليق على سفر التثنية ويتألف من فقرات مدراشية متفرقة وُجدت ضمن مختارات عُثر عليها في اليمن وتُسمَّى "مدراش هاجّادول "أي "المدراش الأكبر")[١].

ثانيا :المدراش الهاغَادي : وهي التي كتبها الشراح (أمورائيم) وتتكون من المواعظ التي ألقوها في المعابد، واتبعوا فيها الأسلوب الهاغادي أو الشرح القصصي على سبيل الوعظ.

ومن أهم كتب المدراش الهاغادية :" مدراش رابا" (المدراش الكبير) الذي يتضمن أسفار موسى الخمسة، وتُدعى "بريشت (تكوين) راباه" وشيموت (خروج) راباه" وهكذا في نشيد الأنشاد وراعوث وإستير وغيرها. وهناك مصنفات مدراشية أجادية أخرى مثل مدراش تنحوما الذي وضعه الحاخام الفلسطيني " تنخوما " في نهاية القرن الرابع ، والذى لم يأخذ شكله الحالي إلا بعد ذلك بزمن طويل ،ويليه كتاب " rab Kahana " " راب كاهانا " ويتضمن الدروس الخاصة الملقاة أيام السبت ،وهو مؤلف من القرن السادس ، ثم كتاب " ميدراش المزامير " ومدراش جالوت[٢].

(ويُقال إن يهود المدينة في عصر البعثة المحمدية كانوا لا يعرفون التلمود وكانوا يتداولون فيما بينهم بعض كتب المدراش) [٣].

موقف اليهود من المدراش

نتقل عن كتاب :المدراش وتفتيت اليهودية الحديثة تأليف : جاي هاريس–لقلة المصادر العربية –– بعض المقتطفات لبيان موقف اليهود من المدراش :(في القرن التاسع عشر كان علماء اليهود موسوسين من تلك الهوة بين التفسيرات والنصوص

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٥/ ١٤٣.

(٢) انظر : المرجع السابق؛ التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخامين حول "الأخلاق . الآداب . الدين . التقاليد . القضاء" ،٤٢.

(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ،٥/ ١٤٣.

الأصلية وحاولوا تضيقها لم تكن هذه المرة الأولي ، وإنما بدأ اليهود منذ قرون محاولة تحديد مدي قانونية التفسيرات والاحتجاج بها ..دائما كانت تفسيرات الربانيين تخلق شرائع جديدة وعقائد جديدة احيانا تتعارض مع النصوص الأصلية.. منذ العصور الوسطي كانت هناك مصاعب أمام اليهود في قبول نظام تشريعي رؤيته وأحكامه تعبر عن فهم غير منتظم وغير مقبول لنصوص التوراة بل وتتعارض معها...أمام هذه المشكلة انقسم اليهود فبعضهم رفض تلك القوانين والبعض الآخر حاول إعادة صياغتها لتتوافق مع العصر الحديث... اليهود لاحظوا دائما أن تعليمات الربانيين لا توجد مباشرة في التوراة ؛ولذلك هناك جملة شهيرة تكررت في التلمود وهي السؤال : كيف عرفنا من التوراة ؟.. كانت الإجابة دائما غير مباشرة ومبنية علي تفسيرات غير صريحة أتقنها الأموريم وفي النهاية ادعوا أن هذا التلمود اعطاه الرب لموسي شفاهة قبل أن يكتبوه هم ، وقال أحد الربانيين : إنه حتي الأشياء التي سيعلمها التلاميذ في المستقبل أعطاها الرب لموسي في سيناء ، وقال رباي أخر : إنه حتي سفر استير أعطاه الرب لموسي .كيف يمكن فهم هذه العبارات رغم أن سفر استير كان بعد ألف عام من وفاة موسي ؟ أن تفسيرات الربانيين هي نوع من الفهم الغريب وغير المنطقي للتوراة ..تفسير التوراة هي الوسيلة التي استخدمها الربانيون لإقرار الشرائع والطقوس الموروثة عن أسلافهم والتي تخالف النصوص التوراتية الصريحة وكذلك الوسيلة التي استخدموها لإنشاء شرائع جديدة في عصرهم ، واستعملوها أيضا لحل التعارض بين النصوص التوراتية وبعضها وبين التوراة والواقع الذي يعيشونه) [1].

ثم استعرض المؤلف كثيرا من النماذج لتفاسير الحاخامات لنصوص التوراة التي هي في مضمونها غير مقبولة .

---

(١) نقلا من موقع اتباع المرسلين **http://www.ebnmaryam.com/vb/t32723.html**
مقالة بعنوان مدراش بقلم د/عاطف حلبية ، تاريخ التصفح ٩/ ١١/ ١٣٤٨هـ

ومن المعلوم موقف القرائين القائم علي مبدأ رفض قانونية التفاسير الربانية (التلمود والمدراش) ومدي سلطة تلك التفاسير ، واعتبروا أقوال الحاخامات الربانين بأن تلك النصوص هي وحي إلهي شفهي الي موسي هو تزيف وخداع ، ورأى القراؤون أن الشريعة مصدرها توراة موسي–عليه السلام– بمفهومها الواضح كما يمارسها القراؤون.

كما ظهرت ردة الفعل أكثر صرامة في الرفض مع الحركة الإصلاحية اليهودية ضد التفسيرات المدراشية وانتصرت للتفسير الحرفي "بيشات"[١].

وبعد فالمدراش ما هو إلا تأويل لنصوص التوراة "تناخ" بحسب اعتقاد الحاخامات وتفسيراتهم الذي ينطوى تحته ابعاد كثيرة تحدد عقائد وشرائع لم ترد أصلا وليست مفهومة من النصوص ، وهؤلاء اليهود يصدق فيهم قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُون﴾ [التوبة : ٣١].

وانقل هنا شهادة لمؤلف يهودي لها أهميتها ، حيث يقول :(هناك فكرة أخرى خاطئة وهي شائعة بين المسيحين والمتأثرين بالثقافة والتراث المسيحي هي فكرة مضللة القائلة بأن اليهودية ديانة توراتية ، وأن العهد القديم يحتل في اليهودية المركز نفسه والسلطة الشرعية نفسها التي للتوراة لدى البروتستانت أو حتى الكاثوليك ...يرتبط هذا بمسألة التأويل ... معظم الآيات التي تصف التصرفات والالتزامات الدينية ،تفهم لدى اليهودية الكلاسيكية وأرثوذكسية الوقت الحاضر يختلف تماما عن أو يتناقض مع معناها الحرفي الذي يفهمه المسيحيون أو غيرهم من قراء العهد القديم ،الذين ينظرون إلى النص الصريح والانقسام نفسه موجود في إسرائيل بين الذين يتعلمون في المدارس الدينية اليهودية ،والذين يتعلمون في مدارس علمانية عبرية ، حيث يدرس المعنى الواضح للعهد القديم هذا النقطة الهامة يمكن فهمها عبر الأمثلة ...دعونا نبدأ بالوصايا العشر الوصية الثامنة تقول:" لاتسرق""خروج ٢٠:١٥" فقد فسرت كنهي عن سرقة أي "خطف

---

(١) انظر : مدخل إلى العقيدة اليهودية كتاب الكتروني ٣٨١-٣٨٢.

"سرقة يهودي والسبب هو أن جميع الأعمال الممنوعة في الوصايا العشر هي جرائم كبرى في نظر التلمود ،وسرقة الممتلكات ليس جريمة كبرى وخطف غير اليهود مصرح به لليهود حسب ما ورد في التلمود ؛ولذلك اعتمد هذا التأويل ...) [١]

ثانيا :الزوهار

يعد كتاب "الزوهار النص المركزي لحركة التصوف اليهودي عموما ،وأكثر كتب الكابالا [٢]أهمية ، بل هو أساس للبحث في علم الكابالا[٣].

معنى الزوهار لغة واصطلاحا

لغة

كلمة (بالعبرية) ، تعني الإشراق أو الضياء [٤].

وجاءت الكلمة لتعني لمعان وبهاء ظهور نور الخالق بحسب ما جاء في كتاب الزوهار : (:إن البار يجلس وتاجه على رأسه ويتلذذ في رونق وبهاء إشراق نور الخالق. إن الإحساس بنور الخالق في النفس المشتركة ما يدعى بالألوهية) [٥].

اصطلاحا

---

(١) التاريخ اليهودي ، الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة ، ٥٨–٥٩.

(٢) الكابالا "قبالة "هي :علم التأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود والمعنى الأصل لكلمة قبالة في العبرية هو التراث أو القبول من تراث اليهودية الشفوية لتفسير العهد القديم "تناخ" تفسيرا صوفيا ، ثم أصبحت عند اليهود في القرن الثاني عشر الميلادي الأشكال المتطورة للتصوف انظر :موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية "رؤية نقدية " ، ٢٩٠؛: التلمود أصله و تسلسله وآدابه ، ٢٧–٢٨.

(٣) انظر:المرجع السابق ، ٢٧.

(٤) انظر : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية "رؤية نقدية "،٢٠٨.

(٥) نقلا من موقع http://www.kabbalah.info/ar/ " علم الكابالا "المعهد التعليمي لدراسة وتعليم علم الكابالا" ،وهو احد المواقع المهتمة بنشر الكابالا وعلومها . تاريخ التصفح ٢/ ٥/١٤٣٨هـ.

(مجموعة شروح وتعاليق على أسفار موسى الخمسة يتخللها زوائد كثيرة أطلق على مجموعها اسم "سود" أي سر) [١] ، تعتمد على التأويل الباطني للنص.

نشأة الزوهار

يرجع تاريخ الزوهار الافتراضي إلى القرن الثاني الميلادي حيث ينسب تأليفه إلى أحد معلمي المشنا الحاخام شمعون بن يوحاي –القرن الثاني الميلادي – [٢]، غير أن كثير من الباحثين يرون أن مؤلف هذا الكتاب أو مؤلف أهم أجزائه هو موسى ديلون "موشيه دي ليون" الذي عاش في الأندلس خلال القرن الثالث عشر الميلادي ، وأنه كتبه بين عامي ١٢٨٠ و، ١٢٨٥؛فالكتاب يحتوى على أسماء رجال جاءوا بعد الحاخام شمعون بن يوحاي[٣].

وقد سبق ظهور كتاب "الزوهار" الكثير من الكتب الصوفية وبخاصة في القرن الثاني الميلادي، وقد نسبت هذه الكتب إما إلى شخصيات تاريخية أو أسطورية ، وتصف هذه الكتب العوالم العليا وبنية السماء والعرش.

ومن الكتب السابقة للزوهار كتاب الخلق الذي يعود تاريخه إما إلى القرن الثالث أو الرابع الميلادي. وهو من أهم كتب التراث القبَّالي. ويُبيِّن شرحه قبوله بعض أفكار القبَّالاه الأساسية من بينها أن الإله خلق العالم من خلال التجليات النورانية العشر [٤]. وتَبنِّي المنطق الرياضي في حساب التجليات العشرة ودور كل شيء فيها ،

---

(١) التلمود أصله وتسلسله وآدابه،١٧٣.

(٢) شمعون بن يوحاي : آخر كبار التنائيم –كتبة المشنا من التلمود–انظر : ؛ التلمود أصله وتسلسله وآدابه،١٧٢.

(٣) انظر : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية "رؤية نقدية "،٢٠٨؛ التلمود أصله وتسلسله وآدابه،٢٧، ١٧٢–١٧٥؛ فضح التلمود "تعاليم الحاخاميين السرية "، ٤٥–٤٦.

(٤) التجليات النورانية العشر وشرحها : انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ٥/ ١٧٢، ١٧٦ –١٧٧.

وقد اعتمد كتاب الباهير "الساطع أو المشرق"– وهي اسم كتاب مجهول المؤلف يُعَدُّ أقدم النصوص القبَّالية –على كتاب الخلق .

وثم صدرت عدة كتب صوفية بعد كتاب "الزوهار" وطرحت عدة نظريات في التصوف منها : في القرن الثاني عشر الميلادي "الكتاب البين" ويتضمن أسس فكر التصوف وغير ذلك من الكتب [١]

موضوعات الزوهار

الكتاب عبارة عن تعليق صوفي مكتوب بالآرامية على المعنى الباطني للعهد القديم[٢].

فيأخذ الزوهار شكل تعليق أو شرح على نصوص من التوراة وملاحقاتها وخاصة سفر نشيد الانشاد ، كما يضم مجموعة من القصص الصوفي الذي يتمحور حول عملية الخلق، والعلاقات القائمة بين القوى الإلهية المختلفة ، وأسرار الأسماء الإلهية، وكيف يكشف الاله عن نفسه لمخلوقاته، وبنية العالم ، وعملية الخلاص ، وروح الإنسان وطبيعتها ومصيرها، والخير والشر[٣].

يتضمن الزوهار ثلاثة أقسام هي:

١–الزوهار الأساسي: وهو عبارة عن الأقوال التي تبدأ ب"قال رابي شمعون.

٢–ما أضافه مريدوه بهذه الأقوال .

٣–كتاب الزوهار الجديد: ما أدخله "موشيه دي ليون" موسى ديلون[٤] .

---

(١) انظر : المرجع السابق، ٥/ ١٧٥؛ التلمود أصله وتسلسله وآدابه ،٢٧–٣٠.

(٢) انظر : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية "رؤية نقدية" ،٢٠٨ .

(٣) انظر : المرجع السابق؛ التلمود أصله وتسلسله وآدابه ،٢٧ موقع وزارة الداخلية الاسرائيلية "النصوص المقدسة "

(٤) انظر : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية "رؤية نقدية " ،٢٠٨؛ التلمود أصله وتسلسله وآدابه ،١٧٥.

كتب كتاب الزوهار بأسلوب مستتر مما يجعله من المستحيل على الإنسان فهمه مباشرة ، ولكن يستخدم الشروحات السلمية لكتاب الزوهار لعالم الكابالا يهودا أشلاغ والملقب بصاحب السلم والذي يبدأ بالمقال "جوهر علم حكمة الكابالا" [١].

مكانة الزوهار الدينية

اكتسب الكتاب قدرا كبيرا من القداسة في أوساط اليهود بعد مضى بضعة قرون على نشره، وأصبحت قداسته لا تقل عن قداسة التلمود [٢].

بالرغم أن(إن الزعامة الدينية الأشكنازية المعتدلة لا تشجع على دراسة كتابات المذهب الباطني، خاصة لدى الشباب، وربما كان ذلك نتيجة ما ورد في التلمود من تفاسير بشأن القوة والخطر الكامنين في التفكير القبالي، أما اليوم، فإن القبالا هي موضوع لدراسة أكاديمية حديثة. ويعود أكبر فضل في ذلك إلى أبحاث البروفسور جرشوم شالوم، وهو صاحب شهرة عالمية في القبالا.) [٣]

طبعات الزوهار

ظهرت أولى طبعات الزوهار خلال الفترة من ١٥٥٨ إلى ١٥٦٠ في إيطاليا. وظهرت طبعة كاملة له في القدس (١٩٤٥ ـ ١٩٥٨) تقع في اثنين وعشرين مجلداً، وتحتوي على النص الآرامي يقابله النص العبري. وقد ظهرت ترجمات لاتينية لبعض

---

(١) انظر : موقع http://www.kabbalah.info/ar/" علم الكابالا "المعهد التعليمي لدراسة وتعليم علم الكابالا" ،وهو احد المواقع المهتمة بنشر الكابالا وعلومها . تاريخ التصفح ٢/ ١٤٣٨/٥هـ.

(٢) انظر : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية "رؤية نقدية " ،٢٠٨؛ التلمود أصله وتسلسله وآدابه ، ٢٧.

(٣) موقع وزراة الداخلية الاسرائيلة مقالة بعنوان "النصوص اليهودية المقدسة " http://mfa.gov.il/MFAAR/InformationaboutIsrael/TheJewishReligion/TheJewishHolyScriptures/Pages/jewish%20sacred%20texts.aspx ، تاريخ التصفح ١٤٣٨/٤/٦هـ

أجزاء كتاب الزوهار (ابتداءً من القرن السابع عشر). كما تُرجم إلى الفرنسية في ستة أجزاء (١٩٠٦ ـ ١٩١١)، وإلى الإنجليزية في خمسة أجزاء (١٩٣١ ـ ١٩٣٤).

ومن أشهر طبعاته طبعة فلنا التي يبلغ عدد صحفاتها ألفاً وسبعمائة صفحة. بعد مرور مائة عام على ظهوره، أصبح الزوهار بالنسبة إلى المتصوفة في منزلة التلمود بالنسبة إلى الحاخاميين. وقد شاع الزوهار بعد ذلك بين اليهود، حتى احتل مكانة أعلى من مكانة التلمود عند بعض اليهود.[١]

ثالثا: مجموعة القوانين ومجموعة الأسئلة والأجوبة

شكل التلمود بسبب ضخامته وطريقة تصنيفه، صعوبة غير عادية في محاولة استخدامه والاستفادة منه. ومن هنا، بدأت جهود تصنيفه بعد الانتهاء منه[٢].

قامت الزعامة الدينية في فترة ما بعد التلمود بتطوير نوع من "التحكيم"، سار في مسارين: وضع مجموعة الفتاوى الرسمية "القوانين و الأسئلة والأجوبة، ويستهدف كل من المسارين إدخال تحسينات على التلمود وصياغته في فتاوى واضحة في مجال السلوك الديني والمدني، تكون مصحوبة برسائل ذات صفة روحية وأخلاقية[٣].

أولا: مجموعة القوانين

كانت الغاية من بلورة مجموعة القوانين تكوين جهاز قانوني للاستعمال العادي، يكون له طابع حاسم وتمتد جذوره إلى المصادر الأولية.

---

(١) انظر : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ،٥/١٨٢.

(٢) انظر :موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ٥/ ١٢٦.

(٣) انظر : موقع وزارة الداخلية الإسرائيلية مقالة بعنوان "النصوص اليهودية المقدسة " http://mfa.gov.il/MFAAR/InformationaboutIsrael/TheJewishReligion/TheJewishHolyScriptures/Pages/jewish%20sacred%20texts.aspx ، تاريخ التصفح ١٤٣٨/٤/٦هـ .

وأول مجموعة قوانين ملزمة ومرتبة حسب المواضيع المعروفة باسم "هالاخوت بسوكوت" (أي فتاوى أو قوانين) قد ظهرت في القرن الثامن. التي تُنسَب إلى يهودي جاءون سعديا الفيومى، والقوانين العظمى التي كتبها سيمون كيارا، وكلا العملين يلخصان المادة التلمودية المتعلقة بالشرائع[١].

ثم ظهرت عدة مصنفات أخرى في القرن الحادي عشر الميلادي ، وخصوصاً في العالم العربي، في شمال أفريقيا و أوربا وأهمها :

١- هاهالاخوت (كتاب القوانين) الذي وضعه الحاخام اسحاق بن يعقوب الفاسي (١٠١٣-١١٠٣) من معالم الطريق في هذا المجال. فقد تم ترتيبه في ٢٤ فصلاً تلمودياً وهو يعالج القوانين التي كانت مستعملة في ذلك العصر فقط. فهو يخرج عن نطاق البحث، مثلاً، الطقوس الخاصة بالقرابين[٢].

٢- مشنيه توراه، أي "تثنية التوراة" الاسم في حد ذاته يشير إلى تكرار التوراة الشفاهية أو "إعادة الشريعة " كتبها موسى بن ميمون المعروف عند اليهود "هرامبام "في القرن الثاني عشر الميلادي. وقد اشتهر كتابه باسم "يد حزقاه" (أي اليد القوية) ؛ لأن الياء تساوي عشرة والدال تساوي أربعة في حساب الجمل، وفي ذلك ما يرمز إلى الأربعة عشر جزءاً التي يتألف منها الكتاب[٣].

ويختلف منهجه عن التلمود في أنه لا يكتفي بالعرض دون ترجيح. وهو لا يجمع روايات ولا يخوض غمار المناقشات بل نجده يفصل في الأمور حكماً فاصلاً. وقد اتبع ابن ميمون مبدأ عقلانياً، فأقصى عن مادته جميع القواعد الشعبية التي كانت في منزلة الشريعة في زمن التلمود والتي ترجع جذورها إلى الخرافات الشائعة.

---

(١) انظر : المرجع السابق ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ٥/ ١٢٧.

(٢) انظر :المراجع السابقة ؛فضح التلمود "تعاليم الحاخامين السرية"، ٣٨.

(٣) انظر : المراجع السابقة.

. وقد أعاد موسى بن ميمون توزيع السداريم الستة إلى أربعة عشر كتاباً يُسمَّى الواحد منها "السفر". وكان هارامبام يعتقد بأنه بعد أن يصبّ التلمود كله في فتاوى حاسمة، لن يحتاج اليهود إلى أي مؤلف سوى المشنيه تورا[(١)].

(تعرض عمل موسى بن ميمون (هرامبام) لنقد شديد من بعض الأوساط بسبب ما اعتبروه تهوّراً من جانبه. وخلال القرون التي تلت صدور مؤلَّفه، عكف الكثيرون من المهاجمين، والمدافعين، والمعلقين الحياديين على فحص ومناقشة المصادر التي استند إليها في بعض فتاواه، ولكنه لم يذكرها. هذه العملية في حد ذاتها فعلت فعلاً معاكساً لما طمح إليه هارامبام ،ذلك أن الطوائف اليهودية عامةً، باستثناء يهود اليمن، لم تتبنّ مجموعة قوانينه على أنها المصدر الوحيد لفتاوى الهالاخا)[(٢)] .

٣-الشولحان عاروخ (مائدة معدّة لتناول الطعام) وقد وضعه جوزيف كارو(١٤٨٨-١٥٧٥م) أعظم واضعي مجموعات القوانين في الفترة اللاحقة، فقد جمع بين عناصر كتاب هارامبام وكتاب الفاسي، إلى جانب مؤلَّف يضم أربعة أجزاء للحاخام يعقوب بن أشير ، والشولحان عاروخ يتميز بأسلوب أكثر اقتضاباً وهو أكثر شمولاً حتى من مشنيه تورا؛ وهو يستغني عن ذكر المصادر، كما يستغني عن الملاحظات الأخلاقية وتفاسير القوانين. كذلك فإنه يتجاهل العادات والفتاوى الخاصة بيهود الاشكناز. وبغية إصلاح هذا النقص، وضع الحاخام موشيه ايسرلس، (عاش في بولندا-١٥٢٥ أو ١٥٣٠-١٥٧٢)، كتاباً أسماه "مفرش" لمائدة الحاخام كارو. نتيجة لهذه الخطوة،

---

(١) انظر :موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ٥/ ١٢٧.

(٢) انظر : موقع وزارة الداخلية الإسرائيلية مقالة بعنوان "النصوص اليهودية المقدسة " http://mfa.gov.il/MFAAR/InformationaboutIsrael/TheJewishReligion/TheJewishHolyScriptures/Pages/jewish%20sacred%20texts.aspx ، تاريخ التصفح ١٤٣٨/٤/٦هـ

ولتفسيرين صدرا في القرن السابع عشر، ماغين افراهام وطوريه زاهاف، أصبح الشولحان عاروخ الصلاحية المُلزِمة لجميع اليهود المتدينين تقريباً [١] .

ثانيا : الأسئلة والأجوبة

(الأسئلة والأجوبة هي بالنسبة لليهود "القانون غير المكتوب" (common law). وتعود نشأتها إلى أسئلة وجّهها أشخاص عاديون إلى الحاخامين في فترة التلمود. مع حلول القرن العاشر الميلادي، ومع نمو الطوائف اليهودية في أماكن متفرقة من العالم، ازداد عدد الأسئلة والأجوبة حتى بلغ عشرات الآلاف. وظهرت أول مجموعة مدوّنة من الأسئلة والأجوبة في النصف الأول من القرن الثامن، إلا أن الحاخامين ذوي صلاحية البت لم يصدروا مثل هذه المجموعات في شكل كتاب، كما يفعل الكثيرون الآن.

وزيادة على كون الأسئلة والأجوبة توفر شرحاً لتفاصيل السلوك الشرعي والطقسي، فإنها تلقي ضوءاً كبيراً على التاريخ اليهودي. وكلما كان قانون من قوانين الهالاخا يحظى بقبول واسع، اتسع المجال وزادت الحاجة لمزيد من الأسئلة والأجوبة. وتم إصدار مجموعات من الأسئلة والأجوبة تتلاءم مع ظروف الحياة المتباينة، وحتى لمواجهة الأوضاع في الغيتوهات ومعسكرات الإبادة النازية. وحظيت بعض هذه المجموعات بدراسة عميقة حتى أصبح المؤلف يعرف باسم الكتاب الذي أصدره).[٢]

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ٥/ ١٢٧؛وموقع وزارة الداخلية الإسرائيلية مقالة بعنوان "النصوص اليهودية المقدسة " http://mfa.gov.il/MFAAR/InformationaboutIsrael/TheJewishReligion/TheJewishHolyScriptures/Pages/jewish%20sacred%20texts.aspx ، تاريخ التصفح ١٤٣٨/٤/٦هـ ؛فضح التلمود "تعاليم الحاخامين السرية"، ٣٩-٤٠.

(٢) موقع وزارة الداخلية الإسرائيلية مقالة بعنوان "النصوص اليهودية المقدسة " http://mfa.gov.il/MFAAR/InformationaboutIsrael/TheJewish

رابعا: بروتوكولات حكماء صهيون

البروتوكولات لا تعتبر من المصادر الدينية لدى اليهود ؛ إنما مما ينسب إلى نتاج التفكير اليهودي الصهيوني .

بروتوكولات حكمهاء صيهون لغة واصطلاحا

بروتوكول لغة : (مسوّدة أصليَّة تُصاغ على أساسها معاهدة أو اتفاقيّةُ) [١] .

بروتوكولات حكماء صهيون اصطلاحا :عبارة عن مجموعة من النصوص تتمحور حول خطة لسيطرة اليهود على العالم.

وعدد البروتوكولات أربعة وعشرون بروتوكولاً، وفيها يرسم اليهود خطة خبيثة للسيطرة على العالم عن طريق الآتي: استغلال رؤوس الأموال، وإشاعة الكراهية بين الشعوب والأجناس، واحتكار الصناعة والتجارة والإعلام والدعاية وإشاعة الفتنة ونشر الرذيلة والإباحية[٢].

ظهور البروتوكولات ومدى نسبتها لليهود على الأخص الصهاينة

اكتشفت البروتوكولات في سنة ١٩٠١م على يد امرأة فرنسية ،ووصلت هذه البروتوكولات إلى أليكس نيقولافيتش كبير أعيان روسيا في عهد القيصرية الذي دفعها بدوره إلى أديب روسي لدراستها وطبعت في كتاب في سنة ١٩٠٢ م بروسيا ثم طبع عدة طبعات منها عام١٩٢١م باللغة الإنجليزية .

وعند ظهور الكتاب أحدث ضجة في الأوساط الغربية فرأى العديد من المؤرخين أن هذه الكتابات هي مجرد خدعة ، وخاصة بعد إجراء تحقيق صحفي عام ١٩٢١ م حول مصداقية هذه الكتابات قامت به صحيفة التايمز اللندنية واستخلص

Religion/TheJewishHolyScriptures/Pages/jewish%20sacred%20texts.aspx ، تاريخ التصفح ٦/٤/١٤٣٨هـ

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة ،١٩٨.

(٢) انظر :الخطر اليهودي " بروتوكولات حكماء صهيون ،٢٩-٣٣.

إلى أن المقالات هي تزوير أدبي لكتاب فرنسي، وتم نشر سلسلة من المقالات التي وصفت عملية التزوير.

ومقابل ذلك هناك تيار فكري على قناعة بأن البروتوكولات هي حقيقية ؛لأن تاريخ الحركة الصهيونية والنفوذ الاقتصادي اليهودي في العالم وإنشاء دولة إسرائيل ونفوذ اليهود على القرار السياسي ، مما يؤكد مصداقية نسبتها لليهود، ففي نفس السنة –أي عام ١٩٢١ – تم طبع النص الكامل للبروتوكولات في الولايات المتحدة وفي عام ١٩٣٤ قام الطبيب السويسري زاندر بنشر سلسلة من المقالات يصف فيه البروتوكولات حقيقة تاريخية ولكنه تعرض للمحاكمة لنشره تلك المقالات[١].

وقد ظهرت ترجمة "بروتوكولات حكماء صهيون" لأول مرة باللغة العربية عام ١٩٥١على يد محمد خليفة التونسي وقد قدم له بمقدمة شرح بها ظروف تدوين الكتاب[٢].

فأحدثت ضجة في الأوساط العربية كما أحدث ضجة في الأوساط الغربية[٣].

ومهما يكن من رأى فإننا نجد ما يقوم به اليهود يؤكد مصداقية البروتوكولات من خلال الممارسات العملية لما جاء في البروتوكولات ، وأن هذه البروتوكولات قد تنبأت تماماً بما يجري اليوم من مؤامرات وخطط صهيونية، وماسونية على مستوى العالم ،ومهما يكن الرأي فإن "البروتوكولات" جديرة بالقراءة، وجديرة بالتمعن .

---

(١) انظر : البروتوكولات واليهودية والصهيونية ،١٣–١٤.

(٢) انظر : بروتوكولات حكماء صهيون ،٣٣–٤٨.

(٣) انظر : ما عرضه د/عبدالوهاب المسيرى من نقد لكتاب البروتوكولات ،وعدم صحة نسبتها في كتابه البروتوكولات واليهودية والصهيونية.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، بعد هذا الجهد المتواضع في عرض عناصر بحثي عن "الكتب الدينية عند اليهود–دراسة مقارنة " والذي يعد موضوعا من الموضوعات المهمة التي يحتاجها الدارس للأديان وخاصة في اليهودية ، أرجو من الله أن أكون قد وفقت في عرض عناصره ، وأن يتقبله الله مني خالصا لوجه الكريم ، ويطيب في خاتمة بحثي أن أسجل أهم نتائجه فيما يلي :

١– الراجح أن لفظ اليهود مشتقة من الفعل هاد بمعنى تاب ورجع إلى الحق ؛ استنادا لأقوال أهل اللغة التي تدعمها آيات قرآنية ، وآثار للصحابة .

٢– تنوعت الكتب الدينية عند اليهود وشملت ماله صلة بالوحى الإلهي كالتوراة وملاحقها ، ومنها ما ليس له صلة كالمدراش و الزوهار.

٣- يعتبر التناخ" التوراة وملاحقها عند اليهود ، -والذي يقابل مصطلح العهد القديم عند النصارى- من أهم الكتب الدينية عند اليهود باعتباره وحيا إلهيا معصوما من الخطأ، إلا أنه بظهور حركة نقد الكتاب المقدس في الغرب التي تبين من خلالها فقدان صحة السند والمتن للنصوص ، وبخاصة في ظهور المصادر الأربعة للتوراة ، و بالتالي زعزعت هذه العصمة لدى طوائف من اليهود كالحركة الإصلاحية اليهودية .

٤- يعتبر التلمود المكون من المشنا والجمارا ،- والذي تعتقد طوائف من اليهود بأنه التوراة الشفاهية التي تلقاها موسى -عليه السلام-وسلمت إلى يوشع بن نون ثم سلمت خلفا عن سلف إلى أن دون متنها "المشنا "يهودا هناسى – من أهم الكتب الدينية، وقد تباينت نظرة طوائف اليهود إليه من التسليم المطلق خاصة عند الفريسيين والأرثوذكسية اليهودية إلى الرفض المطلق عند القرائين والحركة الإصلاحية اليهودية .

٥- يعتبر المدراش من الكتب الدينية عند اليهود وهو تفسير للتناخ "التوراة وملاحقها ، وبمثابة النواة للتلمود .

٦- تطرق البحث لكتاب الزوهار المعتبر من الكتب ذات الطابع الصوفي عند اليهود ،وله المكانة العظمى عند الكابالا "القبالة ".

٧- عرض البحث لكتب لها مكانة دينية والزامية عند اليهود كمجموعة القوانين والأسئلة والأجوبة.

٨- سجل البحث بعض قيل في بروتوكولات حكماء صيهون حول تعريفها ونسبتها إلى اليهود .

٩- وضح البحث افتقار المكتبة العربية إلى ترجمة كاملة للتلمود بالعربية ، وعدم وجود ترجمة للتوراة وملاحقها "تناخ " من العبرية بنصها

الماسورى المعتمد عند اليهود وذلك من خلال ما تم عرضه لتراجم التوراة والتلمود بالعربية .

١٠- ثبت من خلال البحث بما لا يدل مجال للشك أن الكتب الدينية عند اليهود ماهي إلا من تسجيل حاخاماتهم .

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

فهرس المصادر والمراجع

-الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري جمعا ودارسة عقدية ، تأليف :يوسف بن حمود الحوشان ، الطبعة الأولى ،الدمام : دار ابن الجوزي، عام ١٤٣٤هـ.

-استحالة تحريف الكتب المقدس، الطبعة السادسة عشر، تأليف: القمص مرقص عزيز خليل.

- أضواء البيان في إيضاح القرآن ، تأليف : محمد الأمين محمد بن مختار الجكنى الشنقيطى ، بيروت : دار الفكر للطباعة ، عام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

-إظهار الحق، تأليف: الشيخ: رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي، الطبعة الثانية، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الرياض: طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، عام ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

-الأعلام "قاموس تراجم، الأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين" تأليف: خير الدين الزركلي، الطبعة الثالثة عشرة، بيروت: دار العلم للملايين، عام ١٩٩٨.

-بروتوكولات حكماء صهيون، تأليف : محمد خليفة التونسي ، الطبعة السابعة ،بيروت : دار الكتاب العربي.

-البروتوكولات واليهودية والصهيونية ،تأليف :عبد الوهاب المسيري ،الطبعة الأولى ، القاهرة :دار الشروق ،عام ٢٠٠٣م.

– تاج العروس من جواهر القاموس ، الزَّبيدي ، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،المحقق: مجموعة من المحققين، ط.د، طبعة الكويت ،عام ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

– تاريخ الإسرائيليين ،تأليف : شاهين مكاريوس ،مدينة نصر : مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة .

-تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، تأليف: المطران كيرلس سليم بسترس، الأب حنا الفاخوري، الأب جوزيف العبسي البولسي، الطبعة الأولى، بيروت: منشورات المكتبة البولسية، عام ٢٠٠١.

– تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس "دراسة في التاريخ النقدي للكتاب المقدس في الغرب المسيحي تأليف :يوسف الكلاّم، الطبعة الأولى ، دمشق : صفحات للدراسات والنشر، عام ٢٠٠٩م.

– التاريخ اليهودي " الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة "،تأليف : إسرائيل شاحاك ، الطبعة الأولى ، ترجمة : صالح على سوداح ،بيروت :بيسان ، ١٩٩٥.

-تفسير التوراة بالعربية ،تأليف :سعديا جاؤون الفيومي ، الطبعة الثانية ، أخرجه وصححه :يوسف درينبورج،نقله إلى الخط العربي : سعيد عطية مطاوع وَ أحمد عبد المقصود الجندي، القاهرة : المركز القومى للترجمة ، عام ٢٠١٦م.

-تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين (تفسير ابن أبي حاتم الرازي)، تأليف :عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم ، تحقيق :أسعد محمد الطيب

الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز –، عام ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م

-تفسير الطبري "المسمى جامع البيان في تأويل القرآن"، تأليف: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

– التلمود "أصله وتسلسله وآدابه "، ترجمة عن العبرية : شمعون مويال ،الطبعة الأولى ، تقديم ومراجعة : رشاد سامي الشامي وَ ليلي أبو المجد ، القاهرة: الدار الثقافية للنشر ، عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

-التلمود البابلي ، مركز دراسات الشرق الأوسط ،الطبعة الأولى ، عمان ٢٠١١م.

– التلمود " عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول الأخلاق . الآداب . الدين . التقاليد . القضاء تأليف : آ . كوهن : دكتور في الفلسفة في جامعة لندن وحاخام كنيس برمنغهام .ترجمة : جاك مارتي : مجاز من معهد الدراسات العليا ، ومجاز في اللاهوت .

-التلمود تاريخه وتعاليمه ، ظفر الإسلام خان ، الطبعة السادسة ، بيروت : دار النفائس ،١٤٠٥ هـ/١٩٨٠ م.

-التلمود كتاب اليهود المقدس ، تأليف : أحمد ابيش ، الطبعة بدون ، قدم له : سهيل بكار ، دمشق: دار قتيبة .

-التوراة السامرية ، ترجمة الكاهن السامري أبو الحسن إسحق الصوري ،نقلها وعرف بها :الدكتور أحمد حجازي السقا ، القاهرة : مكتبة زهران .

-التوراة السامرية ، ترجمة نبيل أنسي الغندور ، الطبعة الأولى ،القاهرة :مكتبة النافذة عام ٢٠٠٨م

-الجامع الصحيح، "صحيح البخاري"، جمع: محمد بن إسماعيل البخاري ، الطبعة الثانية، مراجعة وضبط وفهرسة: الشيخ محمد علي القطب، وَالشيخ هشام البخاري، بيروت: المكتبة العصرية، عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

-الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تأليف: الشيخ أحمد بن تيمية، الطبعة الأولى، تحقيق: مجدي قاسم، جدة: مكتبة البلد الأمين، عام ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

-دائرة المعارف الكتابية، مجلس التحرير: د/ القس صموئيل حبيب، د/ القس فايز فارس، القس منيس عبد النور، جوزيف صابر، المحرر: وليم وهبة بباوي، الطبعة الثانية، القاهرة: دار الثقافة.

-دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، تأليف: موريس بوكاى، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار المعارف، عام ١٩٧٧م.

-دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، تأليف: الأب جان كمبي، الطبعة الثانية، تعريب: أيوب زكي الفرنسسكاني وآخرون، بيروت: دار المشرق ، عام ٢٠٠٢.

-دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة "المجلد الثاني"، لجنة الإشراف: سيادة المطران يوسف ضرغام، وَنيافة الأنبا يوحنا قلته، وَالأب فاضل سيداروس اليسوعي، الطبعة الأولى، بيروت: دار المشرق، عام ١٩٩٧م.

-دليل إلى قراءة الكتاب المقدس، تأليف: الأب اسطفان شرينتيية، الطبعة الرابعة، نقله إلى العربية: الأب صبحي حموي اليسوعي، بيروت: دار المشرق، عام ١٩٩٩م.

- رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثم، تأليف :عبد الوهاب المسيري ، الطبعة الثانية ، القاهرة : دار الشروق ،عام٢٠٠٦م .

-رسالة في اللاهوت والسياسة، تأليف:بلور سبينوزا، الطبعة بدون، ترجمة وتقديم: حسن حنفي، مراجعة : فؤاد زكريا، القاهرة: دار وهدان للطباعة والنشر.

-سير أعلام النبلاء ، تأليف :شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ،الطبعة السابعة ، تحقيق : شعيب الأرنوؤط وآخرون ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، عام ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

-الشخصية اليهودية من خلال القرآن.. تاريخ – و سمات – ومصير، تأليف :صلاح عبد الفتاح الخالدي ،الطبعة الأولى ،دمشق :دار القلم ،عام ١٤١٩/١٩٩٨م.

-صحيح البخاري ، الحافظ ابي عبد الله محمد بن اسماعيل ، مراجعة وضبط: محمد على القطب وَ هشام البخاري ،الطبعة الأولى ، بيروت : المكتبة العصرية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

– صحيح مسلم، جمع الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الطبعة الرابعة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار أحياء التراث العربي، عام ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

– فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن على بن حجر العسقلاني، الطبعة بدون، حقق أصولها وأجازها: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت: دار الفكر، عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

– الفرق الدينية اليهودية في الموسوعة العبرية ، ترجمة وتعليق :نبيل أنسى الغندور ، الطبعة الأولى ، القاهرة :مكتبة النافذة ، عام ٢٠٦.

-الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم "دراسة تاريخية دينية سياسية اجتماعية"، تأليف: سعد رستم، الطبعة الأولى، دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع، عام ٢٠٠٤م / ١٤٢٥هـ.

-قاموس الكتاب المقدس، تأليف: نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير بإشراف: بطرس عبد الملك، الطبعة الثانية، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى.

-الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم والعهد الجديد، الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية مع كتب اليونانية من الترجمة السبعينية، العهد القديم -إصدار الثاني – الطبعة الرابعة، عام ١٩٩٥م، العهد الجديد – الاصدار الرابع- الطبعة الثلاثون، عام ١٩٩٣م، اصدار: كلمة رجاء العالم.

-الكتاب المقدس يتحدىٰ نقاده والقائلين بتحريفه، تأليف: القس عبد المسيح بسيط أبو الخير، الطبعة الأولىٰ، القاهرة: مطبعة بيت مدارس الأحد بروض الفرج، عام ٢٠٠٥م.

-كتاب... وقرار، "بحث دراسي ومنطقي في صحة الكتاب المقدس" تأليف: جوش ماكدويل، الطبعة بدون، ترجمة: د. القس منيس عبد النور، بيروت: حياة المحبة.

- الكنز المرصود في قواعد التلمود ،ترجمة : يوسف نصر الله ، قدم له : مصطفىٰ أحمد الزرقا وحسن ظاظا ، الطبعة الثانية ، دمشق : دار القلم وَ بيروت :دار العلوم ، عام ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

-لسان العرب، للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، الطبعة الثالثة، بيروت: دار صادر، عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

- ما بين موسىٰ وعزرا كيف نشأت اليهودية ؟، تأليف : عبد المجيد همو، الطبعة الأولىٰ ، مراجعة وتدقيق :إسماعيل الكردي ، دمشق : الأوائل ، عام ٢٠٠٣م.

-المجمع الفاتيكاني الثاني "دساتير – قرارات – بيانات"، الطبعة الأولى، بيروت: منشورات المكتبة البولسية، عام ١٩٩٢م.

-مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران، تأليف: أسد رستم، الطبعة الثانية، بيروت: منشورات المكتبة البولسية، عام ١٩٩٠م.

-مدخل إلىٰ التلمود ، تأليف : أدين شتاينسالتز ، الطبعة الأولىٰ ، ترجمة :فينيتا الشيخ ، دمشق :دار الفرقد ، عام ٢٠٠٦م.

- المدخل إلىٰ دراسة التوراة والعهد القديم ، تأليف : محمد علىٰ البار ، الطبعة الأولىٰ ، دمشق :دار القلم ،عام ١٩٩٠م.

-المدخل إلىٰ العهد القديم، تأليف: د. القس صموئيل يوسف خليل، الطبعة الثانية، القاهرة: دار الثقافة، عام ٢٠٠٥م.

--مصادر التوراة الحالية ، تأليف :علي سري محمود المدرس ، الطبعة الأولىٰ ، عمان : الاكاديميون للنشر ، عام ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م

–معالم التنزيل "تفسير البغوي "، تأليف : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، الطبعة الرابعة ، تحقيق : محمد عبد الله النمر وآخرون ، دار طيبة ، عام ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
–المعتقدات الدينية لدى الغرب، تأليف: عبد الراضي محمد عبد المحسن، الطبعة الأولى، الرياض: مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، عام ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
– معجم الطلاب المزدوج عبرى –عبرى وعبرى–عربى ،تأليف :محمد التونجى ، الطبعة الأولى ، بيروت : دار المكتبة العربية ، عام ٢٠٠٢م.
– معجم اللغة العربية المعاصرة ، تأليف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل ، الطبعة: الأولى ،بيروت: عالم الكتب ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م،
–معجم المصطلحات الكنسية، تأليف: أثناسيوس، الطبعة الثانية، القاهرة: دار نوبار، عام ٢٠٠٤م.
– المفردات في غريب القرآن ، تأليف : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، الطبعة: الأولى ،تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، دمشق بيروت :دار القلم، الدار الشامية ،١٤١٢ هـ.
–الملل المعاصرة في الدين اليهودي ، تأليف : إسماعيل راجى الفاروقى ،معهد البحوث والدراسات العربية ، عام٨ ١٩٦م .
–الملل والنحل، تأليف: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا وَ علي حسن فاعور، بيروت: دار المعرفة، عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
–الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف: محمد شفيق غربال، الطبعة بدون، دار الجيل والجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
–– موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود ،تأليف : عبد المنعم الحفني ، الطبعة الأولى ،مكتبة مدبولى.
–موسوعة المدن العربية والإسلامية، تأليف: د. يحيى شامي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الفكر العربي، عام ١٩٩٣م.

-موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، تأليف : عبد الوهاب المسيرى ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام .

-موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، تأليف : عبد الوهاب المسيرى ، الطبعة الأولى ،القاهرة : دار الشروق ، عام ١٩٩٩م.

الكتب الالكترونية

مدخل إلى دراسة العقيدة اليهودية ، عاطف عثمان حلبية .

الدوريات

-مقاله بعنوان الترجمة العربية الأولى لمتن التلمود ، السوسوة ،عباس ، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية السعودية العدد الأولى ٢٠١٣ ،رجب / مايو، ٥٧-٩٧.

الموقع الالكترونية

-اتبـــــــــاع المرســـــــــلين

http://www.ebnmaryam.com/vb/t32723.html مقالة بعنوان مدراش بقلم دعاطف حلبية ، تاريخ التصفح ٩/ ١١/ ١٣٤٨هـ.

-موقع وزراة الداخلية الاسرائيلة مقالة بعنوان "النصوص اليهودية المقدسة " **http://mfa.gov.il/MFAAR/InformationaboutIsrael/TheJewishReligion/TheJewishHolyScriptures/Pages/jewish%20sacred%20texts.aspx** ، تاريخ التصفح ١٤٣٨/٤/٦هـ

موقع **http://www.kabbalah.info/ar/** " علم الكابالا "المعهد التعليمي لدراسة وتعليم علم الكابالاو هو أحد المواقع المهتمة بنشر الكابالا وعلومها ، تاريخ التصفح ٢/ ١٤٣٨/٥هـ.

- ويكيبيديا. تاريخ التصفح ١٠/٨/ ١٤٣٨هـ.